



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية (تخصص تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط (الإسلامي)

موسومة بـ:

دور فقهاء المالكية في الأندلس بين

(ق 2هـ - 6هـ / 8م - 12م)

إشراف الأستاذ:

- نسيم حسبلاوي

إعداد الطالبتين:

- شفيقة بابا خويا

- فتحية مريوش

السنة الجامعية: 1435 - 1436هـ / 2014 - 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى من علمتني النجاح والصبر إلى من أفقدها في مواجهة الصعاب ولم تمهلها الدنيا لأرتوي

من حنانها إلى روح أُمي

إلى الذي لم يبخل علي يوما بشيء، والذي الحبيب لك كل الاحترام والتجلي

إلى من كانوا يساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء

إخوتي

مربوش فتحية

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح أبي

وإلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف ... أُمي الحبيبة

إلى إخوتي وأسرتي جميعا

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

بابا خويا شفيقة

المقدمة

في كل أفق من آفاق العالم الإسلامي أسماء رجال معدودين امتازوا بمواهب رفعتهم إلى الأعلى من آفاق العلم والمعرفة، وسجلت أسماؤهم في قائمة عظماء التاريخ، ومنارات العلم، فأصبحوا نجوما لامعة في سمائه، فبرزت من نسج أيديهم، أعمال هي اليوم آثار تضيء وتستبقى خالدة على الدوام، وبذلك بنوا لأنفسهم مجدا لا يتلاشى ولا ينسى، وخلد ذكرهم فكانوا بحق ورثة الأنبياء.

فهؤلاء مازالت أعمالهم تدون ولا يهتدى إلا بها، ومازالت المرجع الذي لا يعول إلا عليه، وفقهاء الأندلس عينة من هؤلاء ومن رجال العلم، الذين أسهموا بجهودهم في نشر المذهب المالكي في بلاد الأندلس، وكان لهم الدور الكبير في ذلك، فقد سخرروا كل حياتهم في سبيل نشر هذا المذهب، وإرساء قواعده حيث لم يلق من الرعاية والاهتمام ما لقيه بهذه البلاد، وقد لقي المذهب المالكي منذ ظهوره انتشارا واسعا في الأندلس، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح المذهب الرسمي للدولة في الأندلس، وعلا صوته بحيث كاد يمحوا وجود المذاهب الأخرى فيه، والمعروف تاريخيا أن المذهب الأوزاعي كان أسبق المذاهب دخولا إلى الأندلس، وظل المذهب معمولا به مدة من الزمان، إلى أن بدأ طلاب هذه المنطقة يرحلون نحو المشرق بقصد أخذ العلم، وطلب الرواية عن فقهاء وعلمائه، وبما أن رحلتهم في بدايتها كانت مقصورة على الحجاز، وإمامها يومئذ هو الإمام مالك، كان من الطبيعي أن يتأثروا بهذا المذهب وبصاحبه، وهذا ما حصل فعلا. وتبعاً لهذا أصبح فقهاء المالكية في الأندلس في مقدمة علماء بلادهم، وكان لهم دورهم المؤثر على الأصعدة العلمية والاجتماعية والسياسية كافة، بحيث أصبح للفقهاء مكانة متميزة في الأندلس سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي.

أسباب اختيار الموضوع:

وعلى هذا الأساس فقد اخترنا مكانة ودور الفقهاء المالكية بالأندلس دراسة لموضوعنا هذا، لمعرفة طبيعة هذا الدور وبيان ملامحه لكونهم فئة علمية مؤثرة، وقد اخترنا أن تكون الأندلس موضوع دراستنا لثبوت

أركان المالكية فيها ضمن أرجاء الدولة العربية الإسلامية، وتمسك أهل الأندلس به، بالإضافة إلى ميلونا للدراسات الثقافية الفكرية، حيث أردنا إظهار دور المالكية سياسيا واجتماعيا، ومعرفة أشهر علماء المالكية الأندلسيين.

أهمية الموضوع:

دراسة هذا الموضوع له أهمية خاصة بالنسبة لنا كمغاربة، ذلك أنه قد ازدهر فيها وشهد نهضة ثقافية إسلامية كان لها أثر واضح في الأندلس، وكذلك بالنسبة لمكانة المذهب المالكي بالأندلس، ودوره على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري وتحكمه في قلوب الحكام والشعب، وكذلك معرفة أشهر علماء المذهب ومؤلفاتهم.

إشكالية الموضوع

ما هو تأثير الفقهاء المالكية بالأندلس في الجانب السياسي والاجتماعي والفكري عموما خلال القرنين الثاني والسادس الهجريين، وماهي العوامل الأساسية التي ساعدتهم على لعب هذا الدور المهم؟

خطة البحث:

وقد تضمن البحث مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، الفصل الأول خصصناه للحديث عن المذهب المالكي من حيث دخوله إلى الأندلس وأسباب انتشاره، بالإضافة إلى تطرقنا فيه إلى أهم الفقهاء المالكية وأهم أعمالهم.

وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، تحدثنا فيها عن دخول المذهب المالكي إلى الأندلس وانتشاره بالمنطقة، بالإضافة إلى تمسك أهلها به، كما تطرقنا إلى الحديث عن الفقهاء المالكية وأشهر مؤلفاتهم، وعن أعمالهم في هذا المجال.

أما الفصل الثاني الذي عنوانه بتأثير الفقهاء المالكية بالأندلس، وقسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث، أشرنا فيها إلى تأثير الفقهاء المالكية سواء في المجال السياسي حيث تطرقنا فيه إلى الفقهاء و المناصب التي تقلدوها، أما في المجال الاجتماعي فقد أشرنا إلى مكانة الفقهاء الاجتماعية ودورهم في الحياة العامة للناس، بالإضافة إلى تأثيرهم في المجال العلمي، و تحدثنا عن مجالس الفتوى والقضاء التي كانت بالأندلس، وأشرنا إلى المناظرات العلمية التي كانت تجري بين الفقهاء، وذكرنا حركة التأليف عند الفقهاء واهتمامهم بهذا المجال الفكري.

وختمنا البحث بخاتمة اشتملت على أهم نتائج هذا البحث وفوائده .

منهج البحث:

أما المنهجية المتبعة في البحث فقد تراوحت بين السرد التاريخي للأحداث ونقدها وتحليلها ومقارنتها، وكانت عملية السرد طبقا لما جاء من معلومات اعتمادا على المصادر التاريخية المتوفرة في كتب الطبقات والتراجم، وكتب التاريخ ذات الصلة المباشرة بالموضوع.

الدراسات السابقة: إن دراسة دور الفقهاء المالكية يتطلب من الباحث العودة إلى مصادر متنوعة، سواء كانت تلك المصادر تاريخية أو فقهية على اختلاف أنواعها، لكون هذه الدراسة تتوزع معلوماتها بين هذه المصنفات، وليس هناك مصنف واحد يجمع كل هذه المعلومات منها :

دراسة خليل إبراهيم الكبسي: دور الفقهاء السياسي والاجتماعي بالأندلس في عهدي الإمارة والخلافة

و دراسة حازم غانم دور العلماء السياسي و الاجتماعي في عهدي الطوائف و المرابطين .

نقد المصادر و المراجع :

أولا - كتب التراجم :

كانت كتب التراجم العماد الرئيسي الذي قامت عليه الدراسة و عند تناولها لزمنا أن نبدأ بكتاب " ترتيب

المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " للقاضي عياض بن موسى السبتي (ت 544هـ -

1149م)

فقد اعتمد الدراسة عليه كثيرا و في مختلف فصولها فقد اختصى بترجمة فقهاء المالكية و في أية بقعة كانوا

و قد كرس الجزأين الأولين و الثاني منه للكلام على ظروف انتشار المذهب في أنحاء الدولة العربية الإسلامية

و عن الإمام مالك مؤسس المذهب ثم جاءت الأجزاء الأخرى في تراجم فقهاء المذهب، وقد توفرت تراجمه

حتى سنة (530هـ - 1135م) ، و تنوعت مصادره لاسيما المكتوبة منها ومع اعتماد القاضي عياض على

العديد من المصادر المتوفرة الآن مثل تاريخ علماء الأندلس لابن الفريسي ورياض النفوس للمالكي وغيرهما،

وفي هذا بيان لوجود مادة تفرد ترتيب المدارك بتقديمها ، والتي تنوعت وشمولها لجوانب عديدة من نشاط

الفقهاء .

كما كان لمؤلفات محمد بن حارث الخشني (ت361هـ - 971م)، دور واضح أيضا في إمداد الدراسة بمعلوماتها، فقد ألف الخشني ثلاثة كتب في التراجم هي:

أخبار الفقهاء والمحدثين ، وقضاة قرطبة ، وطبقات علماء إفريقية ، وقبل ذكر أثرها في الدراسة لابد من الإشارة

إلى أن الخشني اشترك مع القاضي عياض في نفس الأسباب التي أدت إلى أهمية مؤلفاته كمصدر لدراستنا فضلا عن صفة لخشني كمؤرخ فهو فقيه أيضا، وكانت له مشاركة في المحافل العلمية في الأندلس بمختلف أنواعها وقد ولد ونشأ بالقيروان وانتقل بعد ذلك إلى الأندلس ، واستقر بقرطبة ، التي توفي بها ومن هنا فقد كتب عن فئة كان أحد أفرادها وظهر أثر ذلك واضحا في مؤلفاته التي اعتمدنا عليها، وبرز ذلك بإيراده العديد من التفاصيل التي مما لم نجده في غيره من المصادر ، لاسيما في أخبار الفقهاء والمحدثين الذي اختص بالترجمة للأندلسيين منهم وقد كانت الاستفادة أيضا بصفة كبيرة من مؤلفات لخشني مثل غيره من المؤلفات ، لأنه أكبرها ولاحتوائه صوراً متعددة .

أما كتابه طبقات علماء إفريقية ، فهو كتاب صغير في حجمه وانعكس ذلك على التراجم التي وردت فيه ، فقد جاء مقتضبا ، ومع ذلك وجدنا فيه معلومات مهمة ، وأفادنا كتابه فيما يخص المناظرة ، أما كتابه قضاة قرطبة فله خصوصية معينة في اقتصاره على تراجم الفقهاء الذين تولوا قضاء قرطبة ، وقد اهتم بمقتضى واقعهم كفقهاء

وحاول عرض ما يتعلق بأمور توليهم القضاء والظروف التي مرت بهم خلال ذلك.

وقد تم الاعتماد أيضا على العديد من كتب التراجم ومنها:

تاريخ العلماء والرواة بالأندلس لعبد الله بن محمد الفرضي (ت403هـ-1012م)، وكتاب الصلة لخلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت578هـ-1182م)، والتكملة لكتاب الصلة لابن الآبار، ومع أنها في تراجمها اعتمدت منهاجاً محدداً حرصت على الالتزام به في أغلب التراجم وهو التركيز على نسب صاحب الترجمة وشيوخه وطلابه ورحلاته العلمية، وذكر أبرز مؤلفاته وسنتي ولادته ووفاته، ومع مجيء الترجمة مختصرة، فقد ضمت أيضاً ولو بصورة مقتضبة معلومات مهمة عن النشاط العلمي لصاحب الترجمة، وقد عدت تلك المعلومات الدراسة في بعض فصولها.

ثانياً - كتب النوازل والأحكام:

وتأتي قيمة هذه الكتب من كونها كتبت أساساً من واقع الحياة لكونها فتاوى عرضت على الفقهاء، ومن أبرز كتب النوازل التي اعتمدنا عليها :

المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ-1508م)، وقد أمدنا بمعلومات مهمة خاصة فيما يتعلق بالجانب الذي تناول مجالس الفتوى والمشاورة.

ثالثاً - كتب التاريخ العام والمحلي:

كان اعتماد الدراسة عليها محدوداً، وذلك للمنهج المتبع في تأليفهما والذي أخذت فيه الأحداث السياسية الحيز الأكبر ومع ذلك فقد أفادنا بعضها في موضوعنا، ومن تلك المصادر تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية (ت367هـ-1971م)، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي (ت674هـ-1249م)، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه ابن عذارى المراكشي، الذي يعتبر بأجزائه الأربعة اشتمل تاريخ

حوادث الأندلس السياسية والاجتماعية ، وفي المجتمع الأندلسي المعروف بقاعدته الثقافية المحصنة وجاءت معلوماته متكاملة مرتبة ترتيبا زمنيا لذلك.

صعوبات البحث:

إن البحث في موضوع دور الفقهاء المالكية في الأندلس ليس من السهل بما كان، وهذا لأنه يمزج بين جوانب متعددة، فالدارس لها لا يمكنه الفصل بين الجانب السياسي والجوانب الاجتماعية الأخرى، وهذا للترابط الكبير بينهما، وهذا يتطلب وقتا كبيرا للقراءة وجمع المعلومات، بالإضافة إلى المادة التاريخية التي لم تكن متوفرة وتطلب الأمر منا التنقل إلى عدة أماكن لجمع المادة التاريخية، وهذا ما استغرق الكثير من الوقت والمجهود، إضافة إلى أن كتب النوازل الفقهية تتطلب معارف مسبقة حتى يتسنى فهمها.

بما أن الموضوع متشعب الجوانب، والإلمام بكل نواحيه يتطلب جهدا كبيرا، وقد حاولنا تجاوز هذه العقبات والخروج بهذا البحث المتواضع إلى بر الأمان.

الشكر:

وختاما لا يفوتنا أن نوجه الشكر الجزيل إلى كل من أعاننا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع وإخراجه بهذه الصورة، وأخص بالذكر هنا أستاذنا حسبلوي نسيم، الذي منحنا الكثير من وقته الثمين.

والله ولي التوفيق .

الفصل الأول: المذهب المالكي في الأندلس

المبحث الأول: دخول المذهب المالكي للأندلس

المبحث الثاني : أسباب انتشار المذهب المالكي

أولاً_ أسباب داخلية.

ثانياً - أسباب خارجية.

المبحث الثالث: أشهر الفقهاء المالكية في الأندلس

الفصل الأول: المذهب المالكي في الأندلس

المبحث الأول: دخول مذهب مالك للأندلس

اعتمدت الدولة الأموية في الأندلس على المذهب الأوزاعي⁽¹⁾، الذي كان مذهب أهل الشام وانتقل إلى الأندلس مع جند الشام، وظل مذهب الدولة الأموية في عهد مؤسسها بالأندلس عبد الرحمان الداخل (138_172هـ / 756_788م)⁽²⁾ بعد زوالها بالمشرق سنة 139هـ، وفيه قال أبو جعفر المنصور صقر قریش: "عبر البحر، وقطع الفقر ودخل بلدا أعجيا مفردا، فمص الأمصار، وجند الأجناد ودون الدواوين، وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره، وحسن شكيمته"⁽³⁾.

وقد ساد مذهب الأوزاعي إلى القرن الثاني للهجرة⁽⁴⁾، ولما اتجه العديد من طلبة الأندلس إلى المدينة المنورة بدافع زيارة الحرمين أولا،⁽⁵⁾ وبدافع التعلم والاتصال بكبار العلماء ثانيا، أخذوا مختلف العلوم عنهم، فأخذوا هنالك على إمام دار الهجرة مالك بن أنس،⁽¹⁾ وأصحابه منهم، زياد بن عبد الرحمان اللّخمي أبو عبد الله⁽²⁾، وقرعوس ابن العباس،⁽³⁾ والغازي بن قيس، وآخرون من بعدهم، فجاءوا بعلمه وأبانوا للناس فضله واقتداء الأئمة به⁽⁴⁾

- 1- هو عبد الرحمان بن عمر بن محمد، وكان اسمه عبد العزيز ثم غير اسمه الى عبد الرحمان الأوزاعي أختلف في أصله هل هو عربي؟ أم أعجمي فالذين قالوا عربيا نسبوه إلى لأوزع وهو بطن من همدان، والذين قالوا أعجميا جعلوه من سبي السند، اشتهر بعلمه وشدة تمسكه بالسنة النبوية، ولد بعلبك سنة 88هـ 707م، كان مخضرمًا لأنه عاش العصر الأموي والعصر العباسي، تتلمذ على كبار التابعين منهم عطاء بن أبي رباح والزهرى، فقد كان ذو ثقة مأمونة فاضلا كثير العلم الفقه توفي في بيروت في صفر سنة 157هـ 774م (أنظر: محمد بن سعيد ، المصدر السابق ، ج 7، ص 339 ؛ الحنبلي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 241.
- 2_ هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي الدمشقي المعروف بالداخل ، فر إلى الأندلس عند زوال الخلافة الأموية ، حارب يوسف الفهري متولي الأندلس و هزمه ببيع يوم العشر من ذي الحجة 138هـ - 756م ، سماه أبو جعفر المنصور " صقر قریش " توفي سنة 178هـ - 788م ، أنظر : أبو أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ - 940م) : **العقد الفريد** تح : محمد التتويحي ، دار صادر بيروت ، ط2، 1427هـ - 2006م ، ج4، ص456؛ الحنبلي ، المصدر السابق ، ص331.
- 3_ الحميدي ، المصدر السابق، ص191-192.
- 4_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1، ص 80.
- 5_ القاضي عياض، نفسه ، ص259؛ أبو الأجدان، المصدر السابق، ص389-390.

وقد ذكرت المصادر أن المذهب المالكي انتشر بالمغرب، ومالك على قيد الحياة فالطلبة كثرت رحلاتهم إلى المشرق إما للحج، أو لأخذ العلم والتفقه هنالك من المنبع للعلم، فمنهم من بقي معتكفا معهم، ومنهم من عاد بعلمه إلى وطنه، وبقي للناس فضل الإمام مالك في هذا المجال وأوجب الاقتداء به، كما ذكرت أن زياد بن عبد الرحمن هو أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس⁽⁵⁾، فقد رحل إلى الحجاز بعد عام من ولاية هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (172_180هـ/788_796هـ) ثاني أمراء الأمويين في الأندلس، وتميزت هذه المرحلة بظهور مجالس العلم والأدب وتولى النظر في الرعية، كما أظهر من الرفق والعدل، والتواضع، وكانت الشورى مبدأ هشام بن عبد الرحمن في إدارة شؤون دولته.⁽⁶⁾

وكان الإمام مالك يسأل المغاربة عن أحوال المسلمين ولما لقي زياد بن عبد الرحمن مالك بن أنس _ رحمه الله _ سأله عن هشام بن عبد الرحمن فأخبره عن مذهبه وحسن سيرته فقال مالك: "ليت الله زين موسمنا بمثل هذا"⁽⁷⁾.

وقد ذكر عياض أن هشاماً ألزم الناس جميعاً بمذهب مالك، وصار القضاء عليه ابتداء من سنة 170هـ_786م أي في حياة الإمام مالك، وكانت الرواية يومئذ لصعصعة⁽⁸⁾ بن سلام إمام الأوزاعية⁽¹⁾.

1_ أنظر ترجمته ص 9 .

2 _ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج1، ص350 ؛ ابن الفريسي ، المصدر السابق ، ص 154-155.

3_ هو قرعوس ابن العباس بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي، أحد فقهاء الأندلس من طليطلة أبوه عبدوس مولى هشام بن الحكم ،لقي مالكا وسمع منه الموطأ و كان مفتي بلده في وقته ، ومن أهل الفقه و العلم و ولي قضاء طليطلة توفي سنة220هـ (أنظر : الحميدي ، المصدر السابق،ص333 ؛ القاضي عياض ، نفسه ، ج1 ، ص 341).

4_ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت 599هـ-1202م) : بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط) ، 2008 م، ص384.

5_ المقرئ، المصدر السابق، ج 3، ص 230.

6- ابن القوطية ، المصدر السابق، ص 46.

7- نفسه ، ص 46.

1- هو صعصعة بن سلام الشامي يكنى أبا عبد الله، وسمي بالأندلس لاستقراره فيها، روى عنه الأوزاعي، وهو أول من أدخل مذهبه على الأندلس، فكانت الفتيا والرواية عنه هنالك زمن عبد الرحمن بن معاوية وابنه هشام بن عبد الرحمن، روى عنه عبد

وقد اختلفت المصادر حول من أدخل الموطأ إلى الأندلس؟ فابن القوطية⁽²⁾ يقول: بأن غازي بن قيس هو الذي أدخله إلى تلك البلاد أيام عبد الرحمن بن معاوية، بينما أورد في موضع آخر أن زياد شبطون رحل إلى المشرق بعد عام من ولاية هشام بن عبد الرحمن ولقي مالكا⁽³⁾.

أما القاضي عياض فله روايتين متناقضتين، إن صح القول جاء في الأولى: أن زياد بن عبد الرحمن هو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس⁽⁴⁾، وفي الثانية: أن الغازي بن قيس هو من أدخل الموطأ، فالروايتين مختلفتان وتحتملان قراءتين: الأولى أن غازي بن قيس أدخل الموطأ، إلى الأندلس أيام عبد الرحمن الداخل في صورته الأولى من الكتابة، دون تنقيح ودون تهذيب، خاصة وأنه ذكر مشاهدته مالكا وهو يؤلف الموطأ ظاهراً، أما زياد فأدخل الموطأ إلى الأندلس في صورته المكتملة والمتقنة فأخذه يحي⁽⁵⁾ بعد تنقيح وتهذيب، وقد ذكر عياض أن لزياد رحلتين فإذا أدخله في المرحلة الثانية يكون عندها مكتملاً، وذلك في أيام هشام بن عبد الرحمان⁽⁶⁾.

ولم تختلف الدراسات الحديثة عن المصادر في أخبارها المتضاربة فحسين مؤنس مثلاً يذكر أن زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطين واحد من الثلاثة الذين ثبت أنهم أسسوا المذهب المالكي بالأندلس"، وعلى أيديهم أصبحت المالكية المذهب الغالب، بل الرسمي لأهل الأندلس، أولهم الغازي بن قيس وثانيهم زياد بن عبد الرحمن هذا، وثالثهم يحي بن يحي الليثي ورابعهم عبد الملك بن حبيب⁽⁷⁾.

الملك بن حبيب، توفي سنة 192هـ _ 807م، (أنظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 203، 204، الحميدي، المصدر السابق، ص 244، 245).

2- القاضي عياض، المصدر السابق، ص 55.

3_ ابن القوطية، المصدر السابق، ص 41.

4- القاضي عياض، نفسه، ج 1 ص 348.

5- نفسه، ص 348.

6- المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 45؛ نجم الدين الهنتاتي: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، تير الزمان، تونس، 2004م، ص 44.

6_ القاضي عياض، نفسه، ج 2، ص 350؛ محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص 245.

7_ حسين مؤنس: فجر الأندلس، الشركة العربية للنشر و الطباعة، القاهرة، 1959م، ص 654.

في حين يرجع إحسان عباس أن الغازي بن قيس هو الذي أدخل موطأ مالك الأندلس ويدل هذا على أنه اعتمد على رواية ابن القوطية التي جاء فيها: " أن الغازي بن قيس سافر أيام عبد الرحمن الداخل، فسمع من مالك بن أنس ثم انصرف إلى الأندلس، فكان أول من أدخل الموطأ إلى ذلك الوطن⁽¹⁾ .

ويسجل عمر الجدي الاختلاف الموجود في المصادر التاريخية حول من أدخل المذهب المالكي إلى الأندلس، فيذكر بأن الأقوال جاءت متضاربة بين المقري وابن القوطية فقد يكون عمر الجدي قام بالمقارنة بين مصدرين أندلسيين متخصصين في تاريخ الأندلس إلا أنهما متباعين في الفترة الزمنية، ولا يعرف مصدر كل واحد منهم، ومن المصادر الأندلسية المتخصصة التي كانت الأقرب زمنياً لابن القوطية، هما ابن الفريسي وابن حيان اللذان لم يتعرضا إلى من كانت له الأسبقية في إدخال المذهب المالكي إلى الأندلس، وهنا يبقى السؤال مطروحا حول مصدر المقري وروايته؟⁽²⁾ .

ويرد مصطفى الهروس على المستشرق الإسباني أنخل جنثالث بالنثيا الذي ألف كتابه بعنوان : تاريخ الفكر الأندلسي حيث قال: "ومن الثابت على أي حال أن مذهب مالك ثبت في الأندلس وعلا في أيام هشام الرضي بسبب المكانة الرفيعة التي حظي بها يحيى عنده وكان يشاوره⁽³⁾ فيقول إنه واضح في هذا النص، إن بالنثيا لم يستوعب النصوص التاريخية ولم يشتقها من أصولها الصحيحة لذا حصل له خلط ووقع في هذا الخطأ البين، ويعلل ذلك بأن هشاماً كان مابين (172هـ_180م) ، وفي هذه الفترة كان يحيى يتردد على المشرق للأخذ عن الشيوخ الكبار⁽⁴⁾، وحسب القاضي عياض فإن لقائه مع مالك بن أنس كان في سنة 179هـ_795م، السنة التي توفي فيها الإمام⁽⁵⁾ .

1_ إحسان عباس، المرجع السابق، ص 28.

2_ عمر الجدي، المرجع السابق، ص 60.

4- أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص 17.

4_ مصطفى الهروس: قيام المدرسة المالكية بالأندلس، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية، (د، ط)، (د، ت)، ص 211.

5_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج2، ص535.

كما رد الهروس على من قال بالغموض، أو على الذين اتّعوا الخلاف أنه بعد اطلاعه على جل المصادر التاريخية الأندلسية، قراءة متأنية تبين له أنه لا غموض، ولا خلاف فالمسألة واضحة، والنصوص صحيحة وكل ما في الأمر أن قيام المدرسة المالكية الأندلسية مرت بثلاث مراحل مهمة:

الأولى: مرحلة الظهور والتأسيس، في ولاية عبد الرحمن الداخل، وثانيهما: مرحلة الذبوع والانتشار في عهد هشام بن عبد الرحمن، وثالثهما: مرحلة السيادة والنفوذ على عهد الحكم بن هشام (1).

قال القاضي عياض انتشر علم مالك بالأندلس، فقد رحل يحيى إلى المدينة وهو في سن الثامنة عشر بعدما سمع الموطأ من زياد، وكان ملازماً له إلا أن زياد نصحه بأن يذهب إلى المدينة ففيها الأصل، والأجدر له أن يأخذ العلم من المنبع ما دام موجوداً، فقال له: "إن الرجال الذين حملنا عنهم يدفنون وعجز بك أن تروي عن دونهم"، فسمع من مالك موطئه إلا باب الاعتكاف، فبقي يحدث به عن زياد، وسمع بمكة من سفيان بن عينة وتفقّه عن المدنيين من أصحاب المذهب، ولما عاد إلى الأندلس انتهت إليه الرئاسة بها واشتهر المذهب به (2)، قال عنه ابن حزم: "كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاء، فكان لا يلي قاض في أقطارنا إلا بمشورته واختياره....." (3)

كما كان لفقهاء الأندلس رحلات إلى القيروان، فلا يخلو قطر المشرق أو المغرب من فضل فقهاءها لنشر المذهب المالكي في ربوعه، بحيث تنوعت هجرة الأندلسيين إلى القيروان بين طلب العلم أو التجارة أو التعايش والكسب والمغامرة، ذلك ما أثبتته كتب الطبقات "أهل الأندلس" (4)، ففي العهد لأغلب وجددت أسماء قيروانية في

¹ -مصطفى الهروس، نفسه، ص18؛ المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص41.

² -القاضي العياض، نفسه، ج3، ص18؛ ابن حيان، المصدر السابق، ص84.

³ -أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم (ت456هـ -1063م): رسائل ابن حزم، تح: إحسان عباس، مؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1987م، ص18.

⁴ -محمد بن أحمد بن تميم التميمي أبو العرب (ت333هـ -945م): طبقات علماء إفريقية، تح: محمد شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م، ص104.

العلم والفقهاء ذات أصول أندلسية كشجرة بن عيسى (ت262هـ_875م) من الأندلس، ويحي بن عمر الأندلسي،⁽¹⁾ وأبو عبد الله بن محمد أبو منظور الأندلسي وغيرهم كثيرون⁽²⁾.

وهو أيضا دليل اختيار القيروان لإقامتهم فقد وجد حي في القيروان للأندلسيين، يرتاده العلماء والقضاة⁽³⁾.

وبدأت تجتمع في قرطبة وطليطلة وغيرها من بلاد الأندلس جماعات من الفقهاء المالكية وأعيانهم فمنهم من أخذ العلم عن مالك مباشرة ومنهم من أخذه عن تلاميذه فبينوا للناس فضل الإمام مالك وإقتداء الأمة به، جلسوا ليعلموا الناس مسائل الحلال والحرام، ووجوه الفقه وأحكامه، ففي هذه الفترة أمر الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ثالث الخلفاء الأمويين بالأخذ بمذهب مالك والتزامه، وكان ذلك بمحض إرادته واختياره، فانتقلت الفتوى إلى رأي مالك بن أنس وأهل المدينة وانتشر علم مالك ورأيه في قرطبة والأندلس جميعا بل المغرب كله⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي

ما إن انتهى القرن الثاني الهجري حتى عم فقه الإمام مالك بلاد الأندلس والتزم أهلها بمذهبه و صيروا القضاء والفتيا عليه، وصاحبه ما يزال على قيد الحياة، وهذه السرعة في الانتشار والقبول، لابد وأن لها ما يبررها من الأسباب لأجل ذلك اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا الموضوع، كل واحد ذكر من الأسباب ما يراه مناسباً وكافياً لنقل مذهب مالك إلى الأندلس، ومن خلال تتبعنا لهذا الموضوع تبين لنا أن هذه الأسباب يمكن

1_ أبو العرب، نفسه، ص134؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص12.

2_ أبو العرب، نفسه، ص173.

3_ القاضي عياض، نفسه، ج2، ص618.

4_ المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص230؛ محمد خضري بك، المرجع السابق، ص267.

إبرازها في ثلاث محاور رئيسية: أسباب خارجية ترجع إلى شخصية الإمام مالك نفسه، وموطن نشأة المذهب، أسباب داخلية ترجع إلى ملائمة المذهب لطبيعة أهل المغرب والأندلس، ومساندة السلطة لرجاله، والسبب الثالث هو بمثابة الصلة التي تربط مابين الأول والثاني، وهي الرحلة وأثرها في نقل العلوم عامة والفقه المالكي خاصة لبلاد الأندلس.

فالأسباب الخارجية تتمثل في:

أولاً_ شخصية الإمام مالك مؤسس المذهب :

وترجع إلى الإمام الإمام مالك رحمه الله لأدوات الإمامة وبلوغه درجة الاجتهاد المطلق وكونه أعلم أهل زمانه وشهادتهم له بذلك وتقديمه، وما عرف عنه من تمسكه الشديد بالسنة ومحاربة البدعة وتشبثه بآثار الصحابة والتابعين، حتى استفاضت شهرته وطبقت آفاق البلاد الإسلامية مشرقاً ومغرباً، جعل العلماء وأصحاب المسائل يقصدونه من مختلف الأمصار لمجالسته وسماع علمه واستفتائه مقتنعين بأن مذهبه أولى بالإقتداء والإتباع، فقد جمع إلى علم الحديث علم الفقه وأصدر حجة فيهما معاً، وكتابه الموطأ خير شاهد على ذلك، حيث قال: عياض قال عبد الرحمن ابن المهدي: "الثوري إمام في الحديث، ومالك إمام فيهما معاً"⁽¹⁾، وإمامة أهله لأن ينال ثقة كبار العلماء من أهل عصره وثنائهم عليه حتى مخالفه كأبي يوسف صاحب أبي حنيفة بقوله: " ما رأيت أعلم من ثلاثة: مالك، وابن أبي ليلى وأبي حنيفة " ⁽²⁾ .

وأثنى عليه محمد ابن الحسن الشيباني بقوله: " أقمت عند مالك بن أنس ثلاث سنن وكسرا، وكان يقول: إنه سمع منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث، وكان إذا حدث عن غير مالك من الشيوخ الكوفيين لم يجئه إلا اليسير،

1_ القاضي عياض ، المصدر السابق، ج1، ص153.

2_ ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، تح:مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ - 1996م، ص98.

وكان يقول: ما أعلم أحدا أسوأ ثناء على أصحابكم منكم، إذا حدثتكم عن مالك ملأتم على الموضوع، وإذا حدثتكم عن أصحابكم يعني الكوفيين إنما تأتون متكارهين" (1).

هذه الفضائل وغيرها من المميزات التي ترجع إلى شخصية الإمام مالك نفسه جعلت أهل المغرب عموماً والأندلسيين على وجه الخصوص يفتتعون برأيه ويتمسكون بمذهبه لتوافقه مع الحياة الاجتماعية ببلادهم، ومناسبة لأصولهم من غيره (2).

_ طول عمره:

لقد أكرم الله تعالى الإمام مالك بالعمر الطويل والصبر الجميل فاستمر يحدث ويفتي ويراجع ويصحح خلال مدة تزيد على الستين سنة، ولم تعاجله المنية كما عجلت بقية معاصريه من كبار الأئمة مما سمح له أن يستمر في أداء رسالته العلمية مدة ثلاثين سنة بعد وفاة الإمام أبي حنيفة النعمان (توفي سنة 150هـ) وثلاث وعشرين سنة بعد وفاة الأوزاعي إمام أهل الشام (توفي سنة 157هـ) وبعد حوالي عشرين سنة من وفاة الإمام سفيان الثوري (توفي سنة 161هـ)، وهذه المزية أتاحت له مزيداً من الفرص لاشتغاله بمكانته العلمية وانتشار أتباع مدرسته في الأفق، وذيوخ خبره في جميع البلاد الإسلامية (3).

فقصده العلماء والطلاب من كل مكان، حتى أصبحت زيارته والأخذ عنه مباشرة أعز أمنية يحرص طلاب العلم على تحقيقها، ولاسيما من بلاد الغرب الإسلامي لتحصيل السند العالي والارتواء من منبعه الصافي فكان النصيح على أشده وبإلحاح من طرف الآخذين عنه مباشرة لبلديهم وتلاميذهم، وهكذا انتشر الاهتمام بالأخذ عن هذا الإمام العظيم قبل فوات الأوان (4).

1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص75

2_ مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص63.

3_ نفسه، ص64؛ أبو الأجنان، المرجع السابق، ص387.

4_ المالكي: رياض نفوس، تح: بشير بكوش، محمد العروسي، (د، ط)، (د، ت)، ج1، ص11.

فزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطين، وهو من الأندلسيين الأوائل الذين أخذوا عن الإمام مالك، نراه ينصح ويلح على يحيى بن يحيى بالرحيل إلى المدينة للالتقاء بالإمام مالك والأخذ عنه مادام حي، وقد أمده بما يكفيه من المال لتحقيق هذه الأمنية والفوز بهذه المزية⁽¹⁾.

وقد تنبه إلى هذا العنصر الهام المؤثر من شخصية الإمام مالك القرافي في كتابه "الذخيرة" فقال: "ومنها طول عمره سنين في الإقراء والإسماع ومعلوم أنها ينبوع الإطلاع"⁽²⁾.

تأثير شخصية الإمام مالك على الأندلسيين :

لعل أبرز الأسباب التي جعلت علماء الأندلس وعامتهم يتمسكون بمذهب الإمام مالك ما به من سلامة مسلكه في أمور العقيدة واشتهاره بشدة تحريه في رواية الحديث، والتوقف في الفتوى والشورى واحتياطاً مع بلوغه درجة الاجتهاد، فقد جمع إلى علم الحديث علم الفقه ويظهر جلياً في كتابه الموطأ، بالإضافة إلى الأصول والقواعد التي بني عليها مذهب، وهي الأصول نفسها المعتبرة لدى علماء المدينة وهي أصح أصول الإسلام في التشريع.

يقول ابن تيمه: "من تدبر أصول الإسلام وقواعد الشريعة وجد أصول مالك وأهل المدينة أصح الأصول والقواعد"⁽³⁾.

وأقر بهذا محمد بن الحسن الشيباني عندما ناظر الشافعي، فرجّح محمد صاحبه أبا حنيفة على صاحب الشافعي وهو مالك، فقال الشافعي: "بالإنصاف أو المكابرة؟ فقال: بالإنصاف، فقال: ناشدتك الله صاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم؟ فقال: محمد: اللهم صاحبكم، قال الشافعي: صاحبنا أعلم بأقوال أصحاب رسول الله أم

1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص382.

2_ مصطفى الهروس ، المرجع السابق ، ص65.

3_ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن تيمه: **مجموع الفتاوى**، جمعها عبد الرحمن الغامصي النجدي ، عالم الكتب ، الرياض ، 1991م ، ص 328.

صاحبكم؟ فقال: بل صاحبكم، فقال الشافعي: فلم يبق إلا القياس، فقال: محمد صاحبنا أقيس، فقال الشافعي:

القياس لا يكون إلا بهذه الأشياء، فعلى أي شيء يقيس".⁽¹⁾

فمن خلال هذه المناظرة نستنتج ترتيب مالك للأصول عند استنباطه للأحكام، إذ يقدم الكتاب ثم السنة، ثم

الإجماع، ثم القياس.⁽²⁾

وهناك أصول أخرى اعتمدها مالك في اجتهاده كإجماع أهل المدينة، وقول الصحابي والمصلحة المرسلة، والعرف، والعادات، وسد الذرائع، والاستصحاب، والاستحسان، ومراعاة الخلاف، وكثرة أصول مذهب مالك وتوسعها جعلته أكثر مرونة، وأقرب إلى واقع الناس ومصالحهم مهما اختلفت أعرافهم وعاداتهم، فالمصالح المرسلة تعد من أصول المذهب وبها اصطبح أكثر فقه الرأي عند مالك، وكانت مجالا خصبا للاستنباط الفقهي، فيكون الإفتاء بما فيه مصلحة راجحة بحيث لا تتعارض مع النص، وكذلك سد الذرائع ومراعاة الخلاف، واعتبار الأعراف، فيها توسعه، ورفع للمشقة، ورعي لمصالح الناس مما جعل المذهب المالكي مرنا واسعا صالحا لمعالجة كل المستجدات على اختلاف الزمان والمكان.⁽³⁾

فمميزات الإمام مالك التي ترجع إلى شدة تحريره في الاجتهاد وثبته في الإفتاء وكذا كثرة أصول مذهبه التي جعلته أكثر مرونة بالإضافة إلى تواضعه، والزهدي فيها بأيدي الناس، زاد تمسك تلاميذه به، واتخاذهم قدوة، فكانوا لا يخرجون عن حكمه ولا يفتون ومالك في المدينة، مما جعل أهل الأندلس يجتمعون في رحلتهم على الإمام مالك لأخذ العلم والإقتداء بهديه، فتأثروا به أيما تأثر، يقول ابن عبد البر يحيى بن يحيى في تأثره بالإمام مالك إنه كان: "إمام أهل بلده المقتدى به، المنظور إليه المعمول عليه، وكان ثقة عاقلا حسن الهدى والسمت يشبه سمته بسمت مالك".⁽⁴⁾

1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص 131؛ ابن تيمية، نفسه، ص329.

2_ القاضي عياض، نفسه، ص94.

3_ القاضي عياض، المصدر السابق، ص94.

4_ القاضي عياض، نفسه، ج 2، ص 537؛ ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص98.

ولاننسى عناية مالك بطلبة الأندلس ومكانتهم عنده، فقد عاملهم معاملة مميزة لما لمسهم فيهم من رغبة أكيدة في طلب العلم، وتمسكهم الشديد بالكتاب والسنة، فخصهم في مجلسه، يقول عبد الرحمن بن عبيد الله الأشبوني: " كنت جالسا إلى جانب مالك بن أنس، فقام ابن وهب فلحظه مالك فقال: " سبحانه الله أيها فتى لولا إلا الإكتار"⁽¹⁾. ولم يكن مالك يجالسهم بجانبه فحسب بل كان يروي عنهم، فقد سئل مالك عن قوله تعالى: ﴿وطلح المنزود﴾⁽²⁾ فأجاب: " أخبرني يحي بن مضر فقيه الأندلس أنه سمع سفيان بن سعيد الثوري يقول: إنه شجر الموز، فالإمام مالك ويحي بن مضر كلاهما روى عن الآخر". فعلق على هذا صاحب التكملة قائلا: " وفيه لأهل الأندلس فخر ، وذكر يصحبه التخليد"⁽³⁾، وكان مالك يصف تلامذته الأندلسيين بأحسن الألقاب، فكان يسمى يحي بن مضر فقيه الأندلس⁽⁴⁾، ويحي بن يحي سماه عاقل الأندلس⁽⁵⁾ أما سعيد ابن أبي هند فقد كان دائما يسأل من عليه من الأندلس: "ما فعل الحكيم الذي عندكم بالأندلس"⁽⁶⁾

1_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص439.

2_ الواقعة : الآية 29 .

3_ أبي عبد الله ابن أبي بكر الفضاعي البلسي ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تعليق: الشيخان الفريد و ابن شنب ، مطبعة الشرقية للأخوين بونطانا ، الجزائر ، 1337هـ -1913م ، ج1، ص10.

4_ الخشني، المصدر السابق، ص555.

5_ القاضي عياض ،المصدر السابق، ج2 ، ص 537.

6_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص289 .

كما كان الإمام مالك يوصي تلامذته عند توديعه إياهم، قال يحيى بن يحيى لما وُتعت مالكا سألته أن يوصيني فقال: " عليك بالنصيحة الله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم".⁽¹⁾

فكان لسلوكه هذا الأثر البالغ في نفوس أهل الأندلس، مما ساعد على نمو هذه العلاقة تفسير العلماء لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة ".⁽²⁾

فقال العلماء إن مالكا هو المقصود بالحديث، وكان هذا التفسير بمثابة الحجة الشرعية الدالة على مبلغ على الإمام مالك وهذه الميزة لا تتوفر لأي مذهب من المذاهب الأخرى.⁽³⁾

ـ انتماء الإمام مالك للمدينة المنورة دار الهجرة والسنة :

هذا السبب تتحكم فيه ظروف الزمان والمكان التي كان لها تأثير بليغ في تثبيت أهل الأندلس بمذهب مالك بن أنس رحمه الله وشد الرحلة إليه واختياره لإقامة نظامهم التشريعي بالاعتماد على فقهه، فالإمام مالك اختار المدينة المنورة واتخذها مقرا لإقامته إقتداء بنبيينا محمد عليه الصلاة والسلام، فتعلق بها وأحبها ولم يفارقها طول حياته إلا لأداء فريضة الحج، وقد سأل حماد بن واقد الصفار الإمام مالكا: "يا أبا عبد الله أيها أحب إليك المقام ها هنا أو بمكة؟ فقال : ها هنا، وذلك أن الله تعالى اختارها لنبيه محمد(ص)" من جميع بقاع الأرض.⁽⁴⁾

أما عن الأسباب الداخلية فتتمثل في:

- 1_ القاضي عياض ،نفسه ، ج 2، ص548.
- 2_ الترمذي : السنن كتاب العلم ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ج5، ص46.
- 3_ القاضي عياض ، نفسه، ج1، ص83 .
- 4_ القاضي عياض ،المصدر السابق، ص35 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج4، ص217 ؛ إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم: المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، مكتبة دار الثقافة، الأردن، ط1، 1999م ، ص100-101.

ثانياً_ ملائمة المذهب لطبيعة أهل المغرب والأندلس :

وقد اعتبر بعض الباحثين تشابه بيئة المغرب والأندلس بالبيئة الحجازية واشتراكهما في كثير من الأمور كأخذهم بأعراف الناس وعاداتهم واعتمادهم على الفقه العملي الذي يتماشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها، دون تكلف أو تعقيد، من الأسباب الرئيسية في قبول أهل الأندلس والمغاربة عامة للمذهب المالكي وتفضيلهم له على غيره.

فأهل المغرب بطبعهم يميلون إلى البساطة والوضوح، ويفرون من النظريات الفلسفية والتأويلات البعيدة المتكلفة، فمذهبه خلا من تداخل الآراء وظل بعيدا عن الشوائب التي تسربت إلى الدين في الأمصار الأخرى نتيجة اختلاف الناس باختلاف مذاهبهم وأنظمتهم السياسية والفكرية والعقدية، فبقي مذهب سليمان نقياً في كل ذلك فترى في نفوسهم نفور من كل تخريج أو تأويل، ناظرين إلى كل انحراف نحو التأويل والتخريج والتفسير البعيد كأنه خروج عن الإسلام الحق، ومن ثم ابتعدوا عن أصحاب الرأي ولم يقبلوا على مذهب أبي حنيفة وغيره.⁽¹⁾

وهذا التشابه في البيئة دفع بالعلامة ابن خلدون إلى وصف المغاربة وأهل الأندلس بالبداوة بالبعد عن الحضارة، قال في مقدمته وهو يتحدث عن سبب قبول أهل المغرب والأندلس لمذهب مالك: " وأيضاً فالبداوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غصاً عندهم ولم يأخذ بتفقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب، ولما صار مذهب كل إمام علماً مخصوصاً عند أهل مذهبه، ولم يكن لهم سبيل إلا الاجتهاد والقياس احتاجوا إلى تنظيم المسائل في الإلحاق وتفريقها عند الأشباه، بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذهب إمامهم وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير أو التفرقة وإتباع

1_ المالكي، المصدر السابق، ج1، ص10؛ عمر الجيدي، المرجع السابق، ص31.

مذهب إمامهم فيها ما استطاعوا، وهذه الملكة هي علم الفقه في هذا العهد، وأهل المغرب جميعا مقلدون لمالك رحمه الله".⁽¹⁾

وقد حاول الكثير من الباحثين التخفيف من قسوة كلام ابن خلدون وتجنبيه على إخوانه البربر وأولوا كلامه بأن المقصود من البداوة ربما البساطة واليسر والسهولة والوضوح لكن كلام ابن خلدون صريح في وصف المغاربة بالغفلة والبعد عن الحضارة وعدم الاجتهاد.

ثم قال: "فالأثر أكثر معتمد المالكية وليسوا أهل نظر، وأكثرهم أهل المغرب وهم بادية عقل من الضائع إلا في الأقل".⁽²⁾

وقد رد الشيخ أبو زهرة على كلام ابن خلدون مدافعا على أتباع مذهب مالك وناقيا لما وصفهم به من البداوة والجمود فقال: "ولكن بعض الثقات من المؤرخين وهو ابن خلدون يرمي ذلك المذهب الجليل ومعتنقيه بالجمود ولذلك يحق علينا، ونحن نريد أن نبين حقيقة نموه أن نذكر مقدار الصدق في دعوى مؤرخ الإسلام العظيم وذلك لأن العلماء يقولون أن من بداهة العقول وجوب التخلية قبل التحلية أي نفي العيوب قبل ذكر المعامد....". وقال: "وأنه يذكر أن من أسباب قبول أهل المغرب والأندلس لذلك المذهب هو المشاركة في البداوة بين أهل الحجاز وبين أهل المغرب والأندلس وأن ذلك السبب فيه نظر، فإن مدن الحجاز لم يعد سكانها من البدو وخصوصا في العصر الأموي فإنها كانت تموج بما يفيض به عليهم الأمويين من خيرات".⁽³⁾

1_ عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ - 1405م): المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، ط 3،

(د، ت)، ص 1054 .

2_ نفسه، ص 1067.

3_ محمد أحمد أبي زهرة: مالك حياته و عصره و أرائه، دار الفكر العربي، (د، ط)، (د، ت)، ص 360.

لذلك ظهر فيهم الترف والنعيم، وظهر فيهم أبلغ الشعر في الغزل وظهر الغناء الحضري بكل طرائفه، وأمدوا به العراق وبغداد حاضرة الخلافة في العصر العباسي، وإن سلمنا أن مدن الحجاز يسكنها نسلم ذلك له قط في الأندلس، فأهل الأندلس كانوا ذوي حضارة في قديمهم وحديثهم قبل الفتح الإسلامي وبعده، وما كان لمثل ابن خلدون أن يعدم حكمه إليهم، وإذا لم يصح أن أهل المدينة كانوا بدوا، ولم يصح أن أهل الأندلس كانوا بدوا، وليس أهل مصر بدوا بالاتفاق، يكون من الحق أن نبعد ذلك السبب، وأن نبعد ما أنبنى عليه⁽¹⁾.

وقال أيضا: " ولقد ادعى ابن خلدون أن بداوة أهل المغرب جعلت المذهب غضا لم يدخله التنقيح، وأن تلك القضية ليست صحيحة، لا في المقدمة ولا في النتيجة، لأنه لم يصح أن المغاربة وحدهم الذين اعتنقوه، ولو سلم له أنهم جميعا أهل بدو ما صاغ لنا قط أن نسلم له بأن أهل مصر كانوا بدوا في ماضيهم السحيق أو ماضيهم القريب، فما كانوا في عهد من العهود كذلك، وما تسمح لهم طبيعة بلادهم أن يكونوا بدوا، وإذا كان ذلك كذلك، فالمقدمة غير صحيحة لأن المغاربة ليسوا جميعا بدوا، وأهل الأندلس ليسوا بدوا، وأهل مصر لا يسوغ لمؤرخ أن يحكم عليهم بأنهم بدو.....وخلاصة القول أن إمام المؤرخين قد تجنى على قومه البربر، وتجنى على مذهب إمام المدينة، فعفا الله عنه وجزاه عن العلم خيرا".⁽²⁾

1_ أبي زهرة، المرجع السابق، ص 360.

2_ نفسه، ص 363.

1_ قوة فقهاء المالكية :

إن تمسك علماء الأندلس بمذهب مالك والتزامهم بفقته وأحكامه والدفاع عنه وعدم السماح لأي كان بالخروج عنه والانتقال إلى ما يوافق هواه يستجيب لغرضه في المذاهب الفقهية الأخرى، وانتقل أتباعها إلى مذهب مالك والتزامه.⁽¹⁾

وتظهر قوة الفقهاء المالكية في تمسكهم بفقته إمامهم ، وعدم الخروج والانتقال إلى ما يوافق صدى الحكام ورغباتهم، ما جاء في المدارك أن الأمير الناصر احتاج إلى شراء ، في أحباس المرضى مقابل نزهة لتأذيه برؤيتهم فرفع أمره إلى القاضي ابن بقي فامتنع وأجابه بأن الأمير أولى بحفظ حرمة الحبس، فأمره بجمع فقهاء الشورى وعرض رغبته عليهم وأنه يبذله بأضعاف قيمته فلعلهم يجدون في ذلك رخصة، فتكلم ابن بقي معهم، فلم يجعلوا إليه سبيلا، فغضب الناصر عليهم وأمر الوزراء بالتوجيه فيهم إلى القصر وتوبيخهم ففعلوا، فلما وصلوا إلى بيت الوزراء بالقصر، فقابلهم رجل جديد من الوزراء فأفحش في خطابهم وقال لهم: "يا مشيخة السوء يا مستغلي أموال الناس، يا آكلي أموال اليتامى ظلما.....والله ليقا رضنكم من يومه وليكشفن سورنكم، فبدر شيخ منهم ضعيف المنة إلى الاعتراف واللياذ بالعفو، قال نتوب إلى الله مما قاله أمير المؤمنين ونسأله الإقالة.⁽²⁾

ثم أقبل أصحاب الأمير على الوزير المخاطب لهم، فقالوا: يا وزير: بأسى المبلغ أنت وكل ما ذكرته عن أمير المؤمنين مما نسبته إلينا، فغضب أصحاب الأمير وعبروا عن غيظهم من التصرف الغير اللائق، فقام الأمير وأصحابه منصرفين فلم يبعدوا إلى باب القصر الأول إلا والرسل خلفهم ،يصرفونهم إلى مواضعهم من بيت الوزارة، فتلقوهم بالإعظام والتقدير والاعتذار مما كان من صاحبهم المخاطب ،وقالوا لهم أمير المؤمنين

1_ الحميدي ، المصدر السابق، ج1 ، ص175-176.

2_ القاضي عياض ، المصدر السابق، ج6 ، ص89 ؛ مصطفى الهروس ، المرجع السابق ، ص83.

يعتذر إليكم من موجدته ويعلمكم بندمه على ما فرط وأنه مستبصر في أعذاركم، وقد أمر لكل واحد منكم بصلة وكسوة وعلامة لرضاه عنكم، فادعوا له واثثوا عليه وانصرفوا أعزة⁽¹⁾

فبقي الفقهاء متمسكين بفتواهم المطابق لمذهب مالك، وبقي في صدر الأمير من هذا الحبس حزة، وبلغ الفقيه محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة هذا الخبر، وكان الأمير قد أسقط منزلته من الشورى والعدالة، فأراد أن يتقرب إلى الأمير بمخالفة رأي الفقهاء والإفتاء بجواز المعارضة وتقلدها ومناظرة أصحابه فيها.⁽²⁾

قال القاضي عياض: " فوقع الأمر بنفس الناصر وأمر بإعادة محمد بن لبابة هذا عادته من الشورى ثم أمر القاضي بإعادة المشورة في هذه المسألة، فاجتمع القاضي والفقهاء للنظر في الجامع، وجاء ابن لبابة آخرهم، وعرفهم القاضي وابن بقي بالمسألة التي جمعهم لها وغبطة المعارضة فيها، فقال جميعهم بقولهم الأول من منع جواز إحالة الحبس عن وجهه، وابن لبابة ساكت، فقال له: القاضي: ما تقول أنت يا أبا عبد الله؟.

قال: أما قول إمامنا مالك بن أنس: فالذي قاله أصحابنا الفقهاء، وأما أهل العراق فإنهم لا يجيزون الحبس أصلاً، وهم علماء أعلام يهتدي بهم أكثر الأمة، وإذا بأمر المؤمنين من حاجة إلى هذا المجسر ما به، فما ينبغي أن يرد عنه، وله في المسألة فسحة وأنا أقول فيه بقول العراقيين، وأتقلد ذلك رأياً".⁽³⁾

وما إن انتهى من قوله حتى صاح الفقهاء في وجهه باللوم بسبب خروجه عن مذهب مالك وما مضى عليه أهل الأندلس وأمرائهم من التمسك بمذهب أهل المدينة، وغير مبالين بما تعرضوا له سابقاً من الشتم والعتاب من طرف رسول الأمير فقالوا له: " سبحان الله نترك قول مالك الذي أفتى به أسلافنا، ومضوا عليه واعتقدنها وأفتينا به لا نجيب عنه بوجه وهو رأي أمير المؤمنين ورأي الأئمة آبائه".⁽⁴⁾

1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ص 90_91 .

2_ أبي زهرة، المرجع السابق، ص 344-345.

3_ القاضي عياض، نفسه، ج 6، ص 89.

4_ نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص 63-64.

2_ مساندة السلطة للفقهاء المالكية :

تزامن دخول الفقه المالكي الأندلس مع قيام الدولة الأموية بالأندلس على يد هشام بن عبد الرحمن (الداخل) وذلك سنة 138م، ففي عهده بدأت الرحلة إلى المشرق والاتصال بمالك بن أنس رحمه الله، الذي لم يكن راضيا عن الخلافة العباسية في بدايتها، وقصته مع أبي جعفر المنصور فأعجب مالك رحمه الله بطلبة العلم الوافدين عليه من الأندلس، واعتنى بهم عناية خاصة وسألهم عن أحوال بلدهم وسيرة أمرائهم فأعجب بها وتمنى لو كان بالمدينة مثلهم.

قال في الاستقصاء: " ورأيت في بعض التأليف في سبب ظهور مذهب مالك بالأندلس والمغرب أن حجاج المغرب والأندلس قدموا على مالك رضي الله عنه بالمدينة فسألهم عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل فقيل له إنه يأكل الشعير ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله، فقال مالك: ليت الله زين حرمانا بمثله فنقم عليه بنو العباس هذه المقالة وكان ذلك سبب توصلهم إلى ضربه في مسألة الإكراه حما هو مشهور، وبلغت مقالته صاحب الأندلس فسر بها، وجمع الناس على مذهبه فانتشر في أقطار المغرب من يومئذ، والله أعلم.⁽¹⁾

لهذا اعتبر جل من تكلم عن أسباب انتشار الفقه المالكي بالأندلس، قوة السلطة الحاكمة من أهم وأبرز هذه الأسباب، وخلصوا إلى القول بأن المذهب انتشر بقوة السيف والناس على دين ملوكهم، وعلى رأس هؤلاء الإمام ابن حزم رحمه الله حيث قال: " مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة فإنه لها ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية، فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين لمذهبه، ومذهب مالك عندنا بالأندلس، فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاء وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سرعا إلى الدنيا، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به.⁽²⁾

1_ الناصري، المصدر السابق، ج 1، ص 139.

2_ ابن حزم، المصدر السابق، ص 18؛ المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 222.

والحقيقة التي يمكن اعتمادها في هذا الباب هو أن المذهب المالكي انتشر بالأندلس واستقر بسبب قوة رجالاته، ونصرة الحكام ومساندتهم لهم بإلزام إتباع مذهب مالك في القضاء والفتيا.⁽¹⁾

ثالثاً_ الرحلة وأثرها في نقل الفقه المالكي إلى الأندلس :

إن الرحلة لابد منها في طلب العلم لمن يسر الله عليه طرق العلم، وهداية إليه لاكتساب الفوائد وتنوع المواهب، وهذا شأن الأسفار تفيد المسافرين بما لا تفيد الإقامة في الأوطان من اطلاع على أحوال الأقوام وخصائص البلدان، واختلاف العادات، فهي تفيد كل ذي همة في شتى فوائد تزيد همته نفاداً فيما توجه إليه وهي بالنسبة لطالب العلم تعد من المفاخرة التي يعتبر بها لكثرة فوائدها من إطلاع ومعرفة ولقاء بالشيوخ والاتصال عن طريقهم بالأصول وتحصيل الأسانيد العالية، ومن العلماء من اعتبر الرحلة ضرورية وواجبة في حق طالب العلم لاكتساب المعارف وتصحيحها وتمييز الاصطلاحات باللقاء والمباشرة، وعلى رأس هؤلاء العلامة ابن خلدون الذي عقد فصل خاص للرحلة في مقدمة فقال: " في الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها⁽²⁾، والإصلاحات أيضاً في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم و لا يدفع ذلك عنه إلا مباشرة لاختلاف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تميز الإصلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها.

1_ مصطفى الهروس ، المرجع السابق ، ص85.

2_ ابن خلدون، المصدر السابق، ص1255؛ ينظر: عمر الجيدي، المرجع السابق، ص65-66.

فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل وتتهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات وبصحيح معارفه، ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتها من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم، وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية .⁽¹⁾

وتاريخ الرحلة في طلب العلم عند المسلمين يرجع إلى عهد النبوة، فكان الصحابة رضوان الله عليهم يرحلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا منه ويأخذوا العلم من منبعه الصافي.⁽²⁾

ولأهمية الرحلة ومكانتها عند العلماء اعتبروها من أهم مصادر العلم والمعرفة بل إن المهتمين بتاريخ دخول الفقه المالكي يجعلون الرحلة في مقدمة أسباب انتشاره هناك وعلى رأس هؤلاء المؤرخ المغربي ابن خلدون قال في مقدمته: " وأما الإمام رحمه الله تعالى فاختص بمذهب أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل كما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار علم ومنها إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فاقترضوا على الأخذ من علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله، وتلامذته من بعد، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليه طريقه".⁽³⁾

وقال المقري أيضا: " واختلفوا في السبب المفضي لذلك (أي انتشار فقه الإمام مالك) فذهب الجمهور إلى أن سببه رحلة علماء الأندلس إلى المدينة، فلما رجعوا إلى الأندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فأعظموه ".⁽⁴⁾

فكانوا بعد عودتهم إلى الأندلس يجلسون إلى الناس يعلمونهم مسائل الحلال والحرام وأحكام الدين ويحدثونهم عن رحلتهم والمكانة الرفيعة التي نالوها عند الإمام مالك وأصحابه، واحتل الراحلون الصدارة في المجالس

1_ ابن خلدون، المصدر السابق، ص1255.

2_ نجم الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص91 ؛ أحمد تيمور، المرجع السابق، ص70-71 .

3_ ابن خلدون ،نفسه، ص1054 ؛ أنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق، ص415-416.

4_ المقري، المصدر السابق، ج4، ص217.

واجتذبوا الناس إليهم بما يحكونه من أنباء رحلاتهم العلمية، وأحوال مشايخهم وأخبارهم و الحكم وطرائق النكت التي يسمعونها، والوقائع الصحيحة التي صادفوها، فيستنهضوا بذلك همم الطلبة ويشجعونهم على سلوك سبيل الرحلة.⁽¹⁾

ومما يدل على أهمية الرحلة بالنسبة للعلماء وما عرفته الرحلة في تلك الفترة ما أشار إليه المقرئ في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، عن المجموعة الكبيرة للعلماء المالكيين الراحلون إلى المشرق من أجل العلم في الباب الخامس في التعريف ببعض من رحل الأندلس إلى بلاد المشرق الزكية ، ومدح جماعة من أولئك الأعلام ذوي العقول الراجحة ومنهم: الفقيه يحيى بن يحيى الليثي⁽²⁾ راوي الموطأ عن مالك، والقاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عيسى، والإمام العلامة أبو القاسم الشاطبي⁽³⁾، صاحب " حرز الأمانى " ، والقاضي أبو بكر ابن العربي⁽⁴⁾، ومنهم قاسم بن ثابت أبو محمد العوفي السرقسطي⁽⁵⁾، وقاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار⁽⁶⁾..... وغيرهم الكثيرون الذين رحلوا وجلبوا العلم إلى الأندلس.

- 1_ مصطفى الهروس ، المرجع السابق، ص 92.
- 2_ المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص ص 9_ 12 ؛ أنظر : أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن يشكوال (ت578هـ -1183م): الصلة، منشورات دار الهيئة ، مصر، 2008م ، ص 708.
- 3_ أنظر ترجمته: المقرئ، نفسه، ج3، ص ص 12 _ 15.
- 4_ المقرئ، نفسه، ج3، ص ص 22 - 25.
- 5_ نفسه، ص ص 25- 49 .
- 6_ نفسه ، ص 49-50.

المبحث الثالث: أشهر الفقهاء المالكية وأهم أعمالهم من (ق2هـ_6هـ/8م_12م):

عرفت الأندلس خلال هذه الفترة فقهاء وصلوا إلى درجة الاجتهاد المطلق نقتبس من حياتهم العلمية ما يمس موضوعنا بالجاز ومنهم:

- أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن المعروف بشببطين (ت193هـ_809م) : قرطبي فقيه الأندلس على مذهب مالك، تردد على الإمام مالك مرتين، ولزم جامع قرطبة وتصدر لإقراء مذهب الإمام ونشر علمه ومبادئه بين الناس، فأخذ العلم منه خلق كثير.

سمع من الإمام مالك الموطأ، وهو أول من أدخل الأندلس علم السنن ومسائل الحلال والحرام ووجه الفقه والأحكام، وأول من أتى إليها بالموطأ مكملًا متقنًا، ولاه الإمام مالك في الفتاوى كتاب معروف بسماع زياد، ونظرًا لمكانة زياد العلمية، وتقديره لدى العامة والخاصة أراحه الأمير هشام على القضاء بقرطبة فأبى عليه، وخرج هاربًا بنفسه، فقال هشام: ليت الناس كلهم مثل زياد، حتى أكفى أهل الرغبة في الدنيا، ثم أئمنه فرجع إلى قرطبة.⁽¹⁾

- أبو محمد الغازي بن قيس الأموي (ت195هـ_811م) : من أهل قرطبة، الفقيه المحدث الثقة الأمين، رحل قديمًا، فسمع من مالك الموطأ وشهده وهو يؤلفه، وقيل إنه كان يحفظه ظاهر، وعاد إلى الأندلس بعلم عظيم، وهو أول من أدخل إليها الموطأ وقراءة نافع.⁽²⁾

- عيسى بن دينار الغافقي (ت212هـ_827م): رحل فسمع من ابن القاسم، وصحبه وتفقّه به، وعول عليه، وانصرف إلى الأندلس، وكانت الفتيا تدور عليه، لا يتقدمه في وقته أحد بقرطبة، كان إمامًا في الفقه على

1_ زين العابدين بلا فريج : التراث المالكي في الغرب الإسلامي ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية سلسلة ندوات و مناظرات ، ص 119؛ أنظر : ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص182 ؛ محمد بن محمد بن عمر بن القاسم ابن مخلوف : (ت 1356هـ-1931م) : شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية ، تعليق: عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د، ط)، 1424هـ/2003م، مج1، ص148 – 149.

2_ القاضي عياض ، المصدر السابق، ج3، ص114 ؛ أنظر: الحميدي، المصدر السابق، ص515؛ ابن الفرضي ، المصدر السابق، ج1، ص387 ؛ ابن مخلوف ، المصدر السابق ، مج1، ص62.

مذهب مالك، تفرغ للتدريس بالأندلس، فانتشر به ويحي علم مالك هناك، ورجعت الفتيا بها إلى رأيه، وكان فقيها بارعا ومؤلفا كثيرا له سماع من ابن القاسم، عشرون كتابا، وله تأليف في الفقه يسمى كتاب (لهداية) يقول فيه ابن حزم، إنه أرفع كتب جمعت على مذهب مالك وأجمعها للمعاني الفقهية علم المذهب، وقد عدوه أفقه من يحيى على جلالة قدر يحيى وعظمته.⁽¹⁾

- أبو محمد يحيى بن يحيى الليثي (ت234هـ - 849م): قرأ بقرطبة وسمع من زياد موطأ مالك، ثم رحل فسمع من مالك الموطأ، غير أبواب في كتاب الاعتكاف، بقي يحدث بها عن زياد، وكان الإمام مالك رحمه الله يسميه عاقل الأندلس.

وكما انفصل يحيى عن مالك ووصل إلى مصر رأى ابن القاسم يدون سماعه من مالك، فنشط للرجوع إلى مالك ليسمعها منه، فرحل إليه ثانية، فوجده عليلا، فأقام بالمدينة إلى أن مات وحضر جنازته، وقدم الأندلس بعلم عزيز، فعادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار إلى رأيه وقوله، انتهت إليه الرئاسة بالفقه في الأندلس وبه ويعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك، وانتهى الناس إلى سماع الموطأ منه، وروى عنه خلق كثير، فقد كان رجلا وقورا، مشهورا بالأمانة والدين، إماما معظما مكينا عند الأمراء، لا يقطعون أمرا إلا بعد مشورته، وخاصة ما يتعلق بشؤون القضاء والإفتاء، عرض عليه القضاء فترفع عن ولايته، مما زاد في جلالته وعلو شأنه عند السلطان، فأُسند إليه منصب اختيار القضاة، فكان لا يختار إلا من كان على مذهب مالك.

قال ابن لبابة: فقيه الأندلس عيسى، وعالمها ابن حبيب " أو راويها " يحيى بن يحيى ومن إنتاجه في المذهب.

(أ) - روايته الموطأ، وهي أهم آثاره وأجدرها بالتقديم لما حازته من شهرة في أقطار الإسلام.

(ب) - ما رواه يحيى عن مالك خارج الموطأ من أحاديث تبلغ في مجموعها نحو ألف حديث.

(ج) - ما رواه يحيى عن مالك بواسطة ابن القاسم، مما يعرف بسماع ابن القاسم.

1_ ابن بشكوال ، المصدر السابق ، 382؛ أنظر : ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص362.

(د) - وصية مالك لطلبة العلم⁽¹⁾

- **عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ - 852م) :** عالم الأندلس، الإمام في الفقه واللغة والحديث، تفقّه بالأندلس وسمع من الغازي وزيد، ثم رحل فلقي أصحاب مالك وغيرهم وعاد إلى الأندلس وقد جمع علما عظيماء، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفتين بها، فأقام مع يحي زعيمها في المشاورة والمناظرة.

كان ابن الحبيب عالم الأندلس حافظ للفقه على مذهب مالك، نبيلاً فيه، له مذهب مسطور في كتب المالكية، قال إبراهيم بن القاسم بن هلال: رحم الله عبد الملك بن حبيب فلقد كان ذاباً على قول مالك⁽²⁾. وألف ابن حبيب كتباً كثيرة في الفقه والأدب والتاريخ، منها كتابه الكبير المسمى "الواضحة في السنن والفقه" قال ابن الفرضي لم يؤلف مثلاً وكتاب في تفسير الموطأ وكتاب فضائل الصحابة، وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين⁽³⁾.

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (ت254هـ - 868م) :** القرطبي سمع في بلده، ورحل فسمع من أصبغ وسحنون، كان حافظاً للمسائل، جامعاً لها، عالماً بالنوازل، ألف في الفقه كتباً كثيرة سميت "العتبة" وهي المستخرجة من الاسمعة المسموعة من مالك بن أنس رواه عنه ابن لبابة قال فيها ابن حزم: لها عند أهل إفريقية القدر العالي، والطيران الحثيث وتكلم فيها ابن عبد الحكم وقال ابن الفرضي: أكثر قيتها من الرواية المطروحة، والمسائل الغريبة الشاذة⁽⁴⁾.

1_ الحميدي ، المصدر السابق، ج2، ص472 ؛ أنظر : القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص379 ؛ ابن مخلوف، المصدر السابق، مج1، ص80-81؛ المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص221.

2_ زين العابدين بلا فريج ، المرجع السابق ، ص122 ؛ أنظر: القاضي عياض ، المصدر السابق، ج4، ص124 ؛ محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي الحجوي (ت1376هـ - 1956م): **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، مطبعة النهضة، تونس، (د، ط)، (د، ت)، ج2، ص97.

3_ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص27.

4_ الحميدي ، المصدر السابق، ص47؛ القاضي عياض، مصدر سابق، ج4، ص245 .

- أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن مزين (ت259هـ_879م) : انتقل من طليطة إلى قرطبة، وروى عن عيسى، ويحيى، والغازي نظرائهم، فرحل إلى المشرق وتفقّه على أصحاب مالك وأصحاب أصحابه، وروى الموطأ عن مطرف بن عبد الله كما رواه أيضاً عن حبيب بن عبد مالك.

وكان حافظاً للموطأ، فقيهاً فيه: مشاوراً مع العتبي وابن خالد، قال أحمد بن عبد البر: كان جميع شيوخنا يصفونه بالفضل والنزاهة والتدين والحفظ، ومعرفة مذاهب أهل المدينة، وكان يحفظ كتبه حفظاً، ويتقن ضبطها، وقال ابن لبابة: أفقه من رأيت في علم مالك وأصحابه يحيى بن مزين.

له تأليف حسان منها كتاب " تفسير الموطأ "، و " كتاب في تسمية رجاله "، وكتاب على حديثه وهو "المستقصية في علل الموطأ"، و "كتاب فضائل العلم"، و "كتاب فضائل القرآن ". (1)

- أبو إسماعيل يحيى بن إسحاق بن يحيى الليثي (ت303هـ_935م) : من أهل قرطبة، سمع من أبيه ورحل فسمع بإفريقية والعراق.

قال ابن الفرضي : وكان مشاوراً في الأحكام وكان متصرفاً في العربية واللغة والتفسير بنيتها، وألف الكتب المبسطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله، وهي التي اختصرها محمد وعبد الله بن أبان بن أبي عيسى ثم اختصر ذلك الاختصار قاضي الجماعة أبو الوليد محمد بن رشد. (2)

- أبو محمد قاسم بن أصبغ البباني القرطبي (ت340هـ_951م): سمع ببلده ورحل فسمع بمكة والعراق ومصر والقيروان، وانصرف إلى بلده بعلم كثير، وسكن قرطبة وكان له بها قدر عظيم، وسمع من الناس ومالوا إليه.

1_ الحميدي، المصدر نفسه، ص238 ؛ ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 388

2_ القاضي عياض، نفسه، ج5، ص160 ؛ ابن فرحون ، نفسه، ص 168 .

وكان بصيرا بالحديث والرجال مشاورا في الأحكام، من أئمة المالكية، صنف في الحديث كتبا حسنة، منها كتاب " المصنف " المخرج على كتاب أبي داود، واختصاره المسمى " المحتبى " ومنها "غرائب حديث مالك " ومسند حديث مالك " من رواية يحيى.⁽¹⁾

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة (ت331هـ _ 943م) : الإمام الفقيه المشاور، كان مقدما في فقه مالك وله فيه كتاب سماه " المنتخب " قال فيه محمد بن حزم وما رأيت لمالكي كتاب أنبل منه في جميع روايات المذهب، وتأليفها، وشرح مستغلثها.⁽²⁾

- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي دليم (ت351هـ _ 962م) : الفقيه المشاور، ألف كتاب " الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار ".⁽³⁾

- أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب (ت381هـ _ 991م) : قاضي الجماعة بقرطبة، الفقيه الحافظ الحاذق، من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك وأفقههم به، ألف كتاب " الخصال " المشهور في الفقه على مذهب مالك، جاء في غاية الإتيان.⁽⁴⁾

- أبو عبد الله محمد ابن أبي زمنين (ت399هـ _ 1009م) : الفقيه الحافظ، كان من أرفع أهل وقته قدرا.... في العلم والرواية، له تأليف مفيد في المذهب، منها كتاب " المغبر في اختصار المدون وشرح مشكلها، التفقه في نكت منها "، قالوا: ليس في مختصراتها مثله بإتقان، وكتاب " المهذب في اختصار شرح ابن مزين الموطأ " وكتاب " المنتخب في الأحكام ".⁽⁵⁾

-
- 1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ص 152 ؛ الحميدي، المصدر السابق، ج1، ص 159 .
 - 2_ ابن الفرضي ، المصدر السابق، ص 36 ؛ الحجوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 98 ؛ ابن فرحون ،المصدر السابق، ص459.
 - 3_ القاضي عياض، نفسه، ج5، ص156 ؛ ابن فرحون، نفسه، ص 281 ؛ ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص 281.
 - 4_ القاضي عياض، نفسه، ج7، ص117 ؛ ابن الفرضي ، نفسه، ج2، ص93 ؛ ابن مخلوف ، المصدر السابق، ص117،
 - 5_ الحميدي ، المصدر السابق، ص 100 ؛ ابن فرحون ،المصدر السابق، ص494 .

- أبو عبد محمد بن عمر بن بشكوال القرطبي (ت 419هـ _ 1028م): الذي كان يحفظ المدونة

والنوادير ويوردها من صدره، اختصر نوادر ابن أبي زيد، رد عليه في مسائل وله أيضا رد على رسالة ابن أبي زيد، ووثائق ابن العطار.⁽¹⁾

- أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، القرطبي (ت 463هـ _ 1071م): حافظ المغرب وعميد

فقه الإمام مالك بالأندلس، أصل كثيرا من فروع المذهب في كتبه النفسية، أمثال كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " وكتاب " الاستنكار بمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار "، وكتاب "التقصي لحديث الموطأ" وكتاب " الكافي في فقه أهل المدينة المالكي " .⁽²⁾

- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفي سنة (474هـ _ 1081م): هو سليمان بن خلف بن

سعد بن أيوب لتعبيي القرطبي أبو الوليد الباجي برع في الحديث والفقه والأصول، وكان من أكابر علماء الأندلس النابغين، رحل إلى المشرق وروى عن عبد الرحمن بن الطيوري وطبقته بدمشق، وابن غيلان وطبقته ببغداد وتفقه على أبي الطيب الطبري وجماعة وأخذ الكلام بالموصل عن أبي جعفر لسمناني، وسمع الكثير وتصدى لابن حزم بعدما عجز أهل الأندلس عنه فأفحمه، والذي اعتبر القاضي عياض في " المدارك " الممثل الرئيسي لطبقة المالكية، أما مؤلفاته فهي كثيرة منها:

- فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام.

- المنتقى شرح الموطأ.

- مختصر المختصر في المسائل المدونة.

أما كتبه الأصولية فهي كالتالي:

1_ ابن مخلوف ، المصدر السابق، ص 112 ؛ الحجوي ،المصدر السابق، ج2، ص203 .
2_ القاضي عياض،المصدر السابق، ج8، ص127 ؛ الحميدي ، نفسه، ص 344 ؛ ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص616.

- إحكام الفصول في أحكام الأصول.

- كتاب الإشارات أو الإشارة في أصول الفقه.

- كتاب الحدود في المصطلحات الواردة في كتب أصول الفقه.

- المناهج في ترتيب الحجاج، أصول على الطريقة الجدلية.

- تحقيق المذهب من أن النبي عليه الصلاة والسلام كتب.

- الكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس.

- مسألة اختلاف الزوجين في الصداق في فروع المالكية.⁽¹⁾

_ أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ_1126م) : زعيم الفقهاء بالأندلس والمغرب، حافظ على المذهب المعروف بصحة النظر ودقة الفقه وجودة التأليف، ألف كتاب " البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل"، من كتب المالكية الجليلة القدر المعتمدة عند كل من جاء بعده، وكتاب " المقدمات واختصار الكتب المبسطة ".

- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى سنة (534هـ_1140م): هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي الاشبيلي أحد أعلام الإسلام وفقهائه، رحل إلى المشرق وتلمذ على أعلام عصره كأبي بكر الطرطوشي، وأبي حامد الغزالي وأخذ عنه العلم عدد كبير من العلماء كالقاضي عياض وابن بشكوال، تقلد وظيفة الإفتاء أربعين عاما، ويعد أبو بكر بن العربي ذا جوانب علمية متعددة إذ تنوع تأليفه في الحديث والعقيدة والفقه وأصوله، دالة على شخصيته ومكانته العلمية، قال عنه

1_ أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ-1282م) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د، ط)، 1972م، ج2، ص408 ؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج8، ص117 ؛ ابن حنبل ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 344 ؛ ابن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 119 .

2_ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، در الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ_1983م، ص98 ؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ص104 .

تلميذه القاضي عياض: ".....ولكثرة حديثه وأخباره وغريب حكاياته ورواياته أكثر الناس فيه الكلام وطعنوا في حديثه"، ومن أشهر مؤلفاته:

- عارضة الحوزي على سنن الترمذي.

- أحكام القرآن.

- الإنصاف في مسائل الخلاف.

- العواصم من القواصم في التاريخ.

- المحصول في علم الأصول.

- شرح على الموطأ التفسير في شرح موطأ مالك بن أنس.

- وله شرح آخر سماه المسالك في شرح موطأ مالك.

- مختصر في السيرة النبوية.⁽¹⁾

__ محمد بن أحمد بن رشد (الحفيد) المتوفى (595هـ _ 1199م) : هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد عرفه ابن فرحون بقوله: " زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب، ومقدمتهم المعترف به بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه، وكان إليه الفرع في المشكلات بصيرا في الأصول والفروع والفرائض والتقنين في العلوم، وكانت الدراسة أغلب عليه من الرواية، كثير التصنيف، من أشهرها كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"⁽²⁾.

- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة (599هـ _ 1203م): هو أبو الفضل عياض

بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي ولد سنة 496هـ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالما بالتفسير وجميع علومه فقيها حافظا لمذهب مالك، أصوليا متفنا في العلوم، ويعتبر الحجوي أن آخر المجتهدين الذين وصلوا إلى الاجتهاد المطلق في المغرب الإمام عياض، من مؤلفاته:

1_ المقري، المصدر السابق، ج1، ص 477؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 285؛ ابن فرحون، المصدر السابق،

ص 279؛ الحنبلي، المصدر السابق، ج4، ص 114.

2_ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 248.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار.
- تفسير غريب الموطأ والبخاري ومسلم.
- ضابط الألفاظ.
- كتاب المعلم في شرح مسلم.
- السيف المسلول على نسب الرسول⁽¹⁾.

1_ المقرئ، المصدر السابق، ص 477 ؛ القاضي عياض ، المصدر السابق، ج 4 ، ص 827 .

الفصل الثاني: أثر فقهاء المالكية في الأندلس

المبحث الأول: تأثير فقهاء المالكية في المجال السياسي

أولا _ فقهاء المشاورين.

ثانيا _ المناصب الحكومية.

المبحث الثاني : تأثير فقهاء المالكية في المجال الاجتماعي

أولا _ مكانتهم الاجتماعية.

ثانيا _ دورهم في الحياة العامة .

المبحث الثالث: تأثير فقهاء المالكية في المجال الفكري

أولا _ مجالس الفتوى و القضاء.

ثانيا _ المناظرات.

ثالث _ التأليف.

الفصل الثاني: تأثير فقهاء المالكية في الأندلس:

المبحث الأول: تأثير فقهاء المالكية في المجال السياسي

لقد لعب فقهاء المالكية دورا كبيرا في الحياة السياسية في الأندلس، وقد حضوا بعدة مناصب هامة أبرزت دورهم الديني والسياسي في نفس الوقت وأهم هذه المناصب هي:

أولاً: الفقهاء المشاورون

لقد كان هنالك إلى جانب الأمير دائما عدد كبير من الشيوخ ذوي العلم الواسع والمتين والدين القويم يسمون بالفقهاء المشاورون أي الذين يشاورهم الأمير في كبار شؤونه، وخاصة الدينية منها، وقد ابتدع كبار الفقهاء المالكية هذه الخطة لأنهم في محاولتهم إتباع آثار مالك بن أنس كانوا يرفضون تولي القضاة أو الوظائف العامة مكنتين بالانصراف إلى العلم والتدريس وإفتاء الناس فيما يعرض لهم من مشاكل، وكان هذا العزوف يرفع من مقامهم في أعين الناس⁽¹⁾.

ولم يكن عزوف هؤلاء الفقهاء عن تولي الوظائف تعبيرا عن عدم الرضا عن البيت الأموي لأنهم في الحقيقة كانوا يؤيدونه، ولكنهم كانوا يسيرون في هذا في آثار مالك الذي لم يمول وظيفة ما وعاش للعلم والتعليم.

وقد أراد الأمراء أن يفيدوا من مكانة أولئك الفقهاء الكبار في نفوس الناس إليهم واختاروا من بينهم عددا من أوسع علماء وجعلوهم فقهاء مشاورون، وكانوا يعتبرونهم أهل شورى لهم⁽²⁾.

وأول من نسمع عنهم ممن تولى هذه الخطة يحيى بن يحيى الليثي، وهو فقيه درس دراسة واسعة في المشرق، وعاد إلى الأندلس أيام الأمير هشام فاحتل مكانة جلييلة في الدولة، ورفض أن يتولى القضاء، وفي أيام الحكم الرضي نجده يشترك في طوره أهل قرطبة على الأمير، ويهرب بعد القضاء من هذه

1- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص217؛ أنظر الملحق1: ص94.

2- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1412هـ-1992م، ص85.

الثورة، ثم يعفو عنه الأمير ويعود إلى مكانه، وفي أيام عبد الرحمن الأوسط ترتفع مكانة يحيى بن يحيى حتى يصبح من أكبر شخصيات الدولة، ويصبح بالفعل وزيراً للعدل يوصى القضاة ويعزلهم، وهو الذي كان يوصي باختيار الفقهاء المشاورون إلى هيئة تجتمع معاً لنتخذ قراراً، بل كان الأمير يستشيرهم فرادى، فقد يستدعيهم وقد يرسل لهم القضايا في بيوتهم ليبدوا أرائهم فيها⁽¹⁾.

وكان يحيى بن يحيى أليثي كبير الفقهاء المشاورين في أيام عبد الرحمن الأوسط وكان الأمير لا يقدر شيئاً في شؤون القضاة إلاّ برأيه وقد استبد بأمر القضاة حتى ثقل عليهم فلما مات قال ابن عذارى: في هذه السنة مات يحيى بن يحيى أليثي واستراح القضاة من همه⁽²⁾.

وقد تعاصر أيام عبد الرحمن الأوسط ثلاثة يعدون من أكابر الفقهاء في التاريخ الأندلس كله هم: عبد الملك بن حبيب، ويحيى بن يحيى أليثي، وعيسى بن دينار، وقد قيل فيهم: إن عبد الملك عالم الأندلس وعيسى بن دينار فقيهما ويحيى بن يحيى عاقلها.

وكان كبير المشاورون يسمى بشيخ الفتيا أو شيخ المسلمين أو رئيس البلد، وكلها تسميات تدل على كبر المكانة التي كان يتمتع بها الفقهاء المشاورون في ذلك العصر⁽³⁾.

وقد ارتقى إلى درجة المشاورة وتولى خطتها عدد كبير من كبار مؤسسي المدرسة المالكية بالأندلس وجلسوا إلى جانب القضاة في مجلس القضاة للمشاورة والنظر في المستجدات والنوازل، والتفكير في إيجاد الحلول الفقهية لها ومن خلال هذه الخطة يتبين لنا بوضوح ما وصل إليه الفقهاء المالكية من مكانة رفيعة في الدولة الأندلس، وتدبيرهم لشؤونها وحل مشاكلها، ومن ندرك مدى انتشار الفقه المالكي بالأندلس

1- حسين مؤنس: **شيوخ العصر في الأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1417هـ-1997م، ص30؛ حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، ج1، ص85؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص471.

2- ابن عذارى المراكشي، **البيان المغربي في الأندلس والمغرب**، تح: ج.س. كولان وليفي بروفشال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1983م، ج2، ص65؛ أنظر الملحق2: ص98.

3- حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، ج1، ص86؛ ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص234-235.

وتدأرسه وحفظه، حتى وصل على منصب المشاورة عدد كبير من أعيان المذهب في مختلف أنحاء الأندلس، وهنا نذكر بعض تولي هذه الخطة بمدينة قرطبة وحدها في هذه الفترة:

- 1- **أبو عثمان بن سعيد بن حسن السائغ:** توفي سنة 236هـ، قال ابن الفرضي، وكان زاهدا فاضلا، فقيها في المسائل حافظا، وكان مشاورا مع يحيى ابن يحيى وقاسم بن هلال، وعبد الملك بن حبيب⁽¹⁾.
- 2- **أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى:** من أهل قرطبة توفي سنة 259هـ، قال ابن الفرضي: "وكان عنده حديث كثير والأغلب عليه الفقه وكان مقدما في الشورى، وقد شوور في حياة يحيى بن يحيى وهو فتى"⁽²⁾.

- 3- **أبو إسحاق إبراهيم بن يزيد بن قلزوم بن إبراهيم مزاحم:** توفي سنة 268هـ، قال ابن الفرضي: "وكان علمه المسائل والشروط وكان مشاورا"⁽³⁾.

- 4- **محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد عيسى:** توفي سنة 282هـ قال ابن أبي دليم: " كان له بالوثائق ونفاذ في معانيها وعلم بالفقه واللغة وكان مشاورا في الأحكام "⁽⁴⁾.

- 5- **أبو الحسن خالد بن وهب الصغير التميمي:** قال ابن الفرضي: " كان شيخا كبيرا فقيها في المسائل مشاورا في الأحكام توفي أيام الأمير عبد الرحمن ابن محمد⁽⁵⁾.

- 6- **أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن فطيس:** قال ابن الفرضي: " كان شيخا معتتيا بالمسائل على مذهب مالك وكان يشاور في الأحكام "⁽⁶⁾.

1_ ابن الفرضي، المصدر السابق ، ج1، ص290 ؛ محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ_971هـ): **قضاة قرطبة** ، تح: ماريا لويس ابيلا ولويس موانا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع المعالم الثري، مدريد ، (د، ط) ، 1991م، ج2، ص209 ، القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص111.

2 _ ابن الفرضي، نفسه ، ص44 ؛ الخشني، نفسه، ص59 ؛ الحميدي، المصدر السابق ، ص591.

3_ الخشني، نفسه ، ص35 ؛ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج4 ، ص424.

4_ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص449.

5_ ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص238؛ الخشني ، نفسه، ج1، ص111، الحميدي، نفسه، ج5، ص101.

6_ ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص84.

- 7- وهب بن نافع لأسدي: قال القاضي عياض: " كان فقيها وشوور في الأحكام"(1).
- 8- سعد بن الفرّج بن عثمان: قال القاضي عياض: " كان من علماء الأندلس وشوور"(2).
- 9- أبو صالح أيوب بن سليمان بن هاشم بن صالح: قال ابن الحارث: " وكان مشاورا مقدما عليه وعلى محمد بن عمر بن لبابه كانت تدور الشورى في أيامه "(3).
- 10- أحمد بن يحيى بن يحيى أليثي توفي سنة 297هـ: قال ابن الفرضي: " كان في حملة المشاورين بقرطبة في أيام الأمير عبد الله بن محمد رحمه الله "(4).
- 11- أبو عبد الله يحيى بن عبد الله بن يحيى أليثي: قال ابن الفرضي: " كان يشاور مع أبيه ويستفتى، وكان مبجلا "(5).
- 12- أبو القاسم أحمد بن بيطر: قال ابن الفرضي: " كان حافظا للفقهاء عاقدا للشرط، شاورا في الأحكام، توفي بالطاعون سنة ثلاث "(6).

ثانيا: المناصب الحكومية

1_ القضاء:

احتل القضاء في الأندلس مركزا ممتاز، ومكانة مرموقة ولم يبلغ القضاء في بلد من بلاد المسلمين ما بلغوه من علو المكانة ووفرة السلطان، ولقد أشار المقرئ إلى هذه الأهمية العظيمة فقال: " وأما خطة

1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 441 ؛ الخشني، قضاة قرطبة، ج2، ص549 ؛ لحميدي، المصدر السابق، ص85

2_ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص451.

3_ الخشني، نفسه، ج1، ص78.

4_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج 1 ص 62؛ الضبي، المصدر السابق، ص477.

5_ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص91.

6_ نفسه، ج1، ص69.

القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي، هذا وصفها في زمان بني أمة، ومن سلك ملكهم⁽¹⁾.

ونقل النباهي عن كتاب اسمه "الإعلام بنوازل الحكام" لوصف مكانة القضاة في الأندلس فقال: " خطة القضاء ما أعظم الخطط قدرا وأجلها خطرا، لاسيما إذا اجتمعت إليها الصلاة، وعلى القاضي مدار الأحكام، وإليه النظر في جميع وجوه القضاء "⁽²⁾.

وكان لقاضي الجماعة سلطة أدبية على قضاة الأقاليم الأخرى، وصار الأمير والخليفة يعتمد على قاضي الجماعة اعتمادا كبيرا، ويستشيريه في تعيين القضاة، وقد يفوض إليه أحيانا اختيار القضاة، كما كان الخليفة يستشير قاضي الجماعة في الأمور العامة وسياسة الدولة⁽³⁾.

وقد تولى منصب قاضي الجماعة بالأندلس عدد كبير من الفقهاء المالكية فأقاموا العدول ودفعوا الظلم ونبثوا أركان الأمن في جميع أنحاء المجتمع، وسنذكر بعض الفقهاء الذين تولوا القضاء في الأندلس ومن بينهم:

القاضي الفرج بن كنانة الكناني الذي كلفه الأمير الحكم بن هشام قضاء الجماعة بقرطبة⁽⁴⁾، والقاضي قطن بن جزء التميمي الذي ولاه الأمير الحكم بن هشام قضاء الجماعة بقرطبة، ثم تلاه القضاء بشر بن قطن⁽⁵⁾، كما كلف القاضي عبد الله بن موسى الغافقي قضاء الجماعة بقرطبة، ثم تلاه محمد بن تليد بن

1_ المقري، المصدر السابق، ج1، ص206.

2_ النباهي، المصدر السابق، ص7.

3_ الخشني، قضاء قرطبة، ص2.

4- الخشني، نفسه، ص28.

5_ الخشني، نفسه، ص99؛ النباهي، نفسه، ص29.

حامد بن محمد اربعيني⁽¹⁾، والقاضي مسرور بن محمد بن بشير المعافري الذي ولاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم قضاء الجماعة بقرطبة⁽²⁾.

وقد كان لكل منهما دور هام في القضاء كما شاركوا مناصب أخرى خاصة بالقضاء ومنها:

أ- **قاضي السوق أو الحسبة:** وهو صاحب وكان يعرف أيضا بصاحب الحسبة ووصفها النباهي في الأندلس فقال: " وكان بجانب وظيفة القضاء وظيفة الحسبة ينولها عالم وجيه فطن، وكان صاحب هذه الوظيفة يمر على الأسواق راكبا، ومعه موازينه وأعوانه، فيزن الخبز ويمتحن الأسعار، ويراقب البطاقات على السلع إذ كانت البطاقات توضع على الخبز واللحم، وقد يرسل المحتسب إلى البائع من يمتحنه سرا، فإن عهت عليه خيانة ضرب أولا وحرس، فإن لم يرتدع نفي من البلد "⁽³⁾.

ومن أبرز الفقهاء المالكية الذين تولوا ولاية السوق في الأندلس منهم: حسين بن عاصم بن مسلم بن كعب من قرطبة توفي سنة 180هـ⁽⁴⁾، ويحيى بن عمر الأندلسي⁽⁵⁾، والفقير عيسى بن دينار⁽⁶⁾.

ب- **صاحب الشرطة:** وهي ولاية قائمة بذاتها في الأندلس، وكانت جزءا من ولاية الحسبة تقوم على الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، وكان صاحب خطة السوق يعمل بأحكام الشرطة بالإضافة إلى ولاية السوق، ثم فصل الأمير عبد الرحمن الثاني ولاية السوق عند أحكام الشرطة ولذلك عدها النباهي وابن خلدون أحد المؤسسات القضائية، وخطة من خطط الحكم، وتنقسم إلى الشرطة الصغرى والشرطة الوسط⁽⁷⁾.

1_ الخشنى، **قضاء قرطبة**، ص100.

2_ نفسه، ص102 .

3_ النباهي، المصدر السابق، ص5.

4_ الحميدي، المصدر السابق، ج1، ص299؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص120.

5_ مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص263.

6_ نفسه، ص264.

7_ النباهي، نفسه، ص5؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص222.

ومن أبرز الفقهاء المالكية الذين تولوا ولاية الشرطة هو إسحاق بن إبراهيم بن حسين بن عاصم توفي (220هـ) في مدينة قرطبة⁽¹⁾، وكذلك أبو عبد الله محمد بن خالد بن مرتنيل توفي (220هـ) والذي جمع بين الشرطة والسوق⁽²⁾.

وأبو عبد الله محمد بن حارث ابن أبي سعيد (ت260هـ)⁽³⁾، والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن حسين بن خالد (ت249هـ) الذي تولى ولاية الشرطة في قرطبة⁽⁴⁾ وأبو عبد الله مهاجر بن نبيل القيسي الذي ولي الشرطة بسرقسطة⁽⁵⁾.

ج- قاضي الجند: وهو يشبه قاضي الجند أو العسكر في الشرق، وكان قاضي الجند في الأندلس وغيرها يختص في منازعات العسكر، فقد يكون في بعض الأحيان أن الأمير الجيش هو قاضيه، وهو ما ذكره النباهي⁽⁶⁾.

د- خطة الرد: وهي بمثابة محكمة عليا أو محكمة تمييز، وهي من الخطط التي تميز بها الأندلس، واختصاص صاحب الرد أن ينظر في أحكام القضاة، وان يحكم فيها استرابة الحكم وردوه عن أنفسهم، وكان يقوم بمثابة التفتيش على الأحكام والقضاة ويطالع رعايا الكور ويقف على أحوال الناس والقضاة.

1 _ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص34 ؛ الحميدي، المصدر السابق، ج1، ص238.

2 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ج4، ص16 ؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص117.

3 _ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص637 ؛ أبو مروان حيان بن خلف ابن حيان القرطبي : المقتبس من أهل الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د، ط) ، 1393هـ - 1973م ، ص252 .

4 _ ابن حيان، نفسه، ص252.

5 _ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص862 ؛ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص465 .

6 _ النباهي، المصدر السابق، ص12.

ومن تولى هذا المنصب الفقيه محمد بن تميم في عهد الحكم المستنصر، وعبد الملك بن منذر بن سعيد، وعبد الله بن هرثمة بن ذكوان، وأطلق على من تقلد هذه الخطة اسم صاحب الرد وكانوا فقهاء المالكية لأن الأحكام ترد إليهم⁽¹⁾.

2_ ولاية الفتيا :

اعتنى أهل الأندلس بالفتيا عناية شديدة لما لصاحبها من النظر في مصالح المسلمين ، وتنظيم حياتهم الاجتماعية في جميع مرافقها من بيع وشراء وعقد نكاح وغيرها من الأشياء التي يحتاج إلى إصدار فتوى لمعرفة حكم الله فيها⁽²⁾.

وحرص منهم على إحقاق الحق والبعد عن الزيغ والهوى، اعتمد الفقهاء في إصدار فتاويهم على الكتب الفقهية المعلومة الصحيحة المشهورة شهرة أبعدتها عن التحريف والتزوير وحرّموا على أنفسهم ومن دخل في حضرتهم الفتوى من الكتب الغربية التي لم تشتهر، قال المقري: " وباب الفتوى باب احتياط، فلا بد للمفتي من مباشرة الكتب المروية والأمهات الأصلية، ولا ينبغي له الاقتصار على الواسطة، إذ لا يؤمن من خلل أو تصحيف لفقد ملكة التأليف"⁽³⁾.

وقد اشتهر الفقهاء المفتون بالأندلس بالإخلاص، وعدم التلاعب أو المداهنة كأن يفتي للعامة بالتشدد، والخواص من ولاية الأمور بالتخفيف، بل كانوا يعدون ذلك من الفسوق والخيانة في الدين والتلاعب بالمسلمين ودليل فراغ القلوب من تعظيم الله، وإجلاله وتقواه وعمارته باللعب وحب الرياسة والتقرب إلى الخلق دون الخالق، نعوذ بالله من صفات الغافلين بل كانوا يحملون في فتاويهم على أشد حتى لا يعود الناس لمثله وقطع الطريق أمام كل من سولت له نفسه الاستخفاف بالأحكام الشرعية مهما بلغ قدره، وما

1_ النباهي ، المصدر السابق، ص5؛ محمد الزحيلي: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، ص331.

2 _ ابن الفريسي، المصدر السابق، ج1، 458؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص19.

3 _ المقري، المصدر السابق، ج3، ص209.

فتوى يحيى بن يحيى للأمير عبد الرحمن بن الحكم بصيام شهرين متتابعين إلا دليل قاطعاً على عدم خشية هؤلاء الفقهاء المالكية في الحق لومة لائم⁽¹⁾ ، فكان اعتمادهم في فتاويهم على مذهب مالك دون غيره و به كان يجرى العمل بالأندلس .

وقد ارتقى إلى درجة الإفتاء عدد كبير من أعيان مذهب مالك وتفرقوا في مختلف المدن والقرى الأندلسية، فلا تجد منطقة من الأقاليم الأندلسية إلا بها فقيه مفتي يرشد الناس إلى شرع الله، ويحل مشكلاتهم وبادرهم الأحكام الفقهية وفق كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال عمر بن عمر بن لبابة: " أدركت بهذا البلد ستة وأربعين مفتياً منهم ستة عشر بالمشرق، والآخرين مثل محمد بن أحمد العتبي وعبد الله بن خالد، وهذا الضرب، وكانوا صالحين لهم فقيه وعلم "⁽²⁾.

ولن نذكر هنا شيوخ الفتوى من كبار مؤسسي المدرسة المالكية ببلاد الغرب الإسلامي كزياد، وقرعوس، وابن موسى الهواري، وعيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، وابن حبيب وغيرهم ممن كانت لهم الرياسة في الفتيا، في القرن الثاني والثالث الهجريين، بل سنكتفي بذكر المعمورين من أعلام مذهب مالك، الذين تولوا الفتيا في هذه الحقبة وساهموا في تثبيت قواعد الفقه المالكي وترسيخه ببلاد الأندلس:

1- حارث ابن أبي سعيد مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية: توفي سنة 222هـ، رحل وسمع من أبي

القاسم وابن كنانة، وغيرهما من المدنيين والمصريين، وكان يفتي في آخر أيام الحكم بن هشام⁽³⁾.

2- إسماعيل بن البشير: كان مفتياً آخر أيام الأمير الحكم بن هشام وابنه عبد الرحمن، وولي الصلاة

لعبد الرحمن⁽⁴⁾.

1_ مصطفى الهروس ، المرجع السابق ، ص244

2_ الخشني ، قضاة قرطبة ، ج1، ص219.

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص194؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص3.

4_ ابن الفرضي، نفسه ، ص 205 ؛ الحميدي، المصدر السابق، ص210؛ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص117.

3- موسى بن الفرّج قرطبي: كان فقيها في المسائل على مذهب مالك، وكان من أهل الفتيا موصوف بالّفقه⁽¹⁾.

4- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى: توفي سنة 258هـ كان صدرا فيمن يستفتي⁽²⁾.

5- محمد وقاسم ابن أسباط بن الحكم الخزومي: من أهل قرطبة كانا من أهل العبادة والورع⁽³⁾.

قال ابن أبي دليم: "وكانت لهما حلقة، لجامع قرطبة يجلسان فيها للفتيا"⁽⁴⁾.

6- حفص بن عمر: من أهل وادي الحجرة توفي سنة 288هـ كان مغتنيا بالمذهب حافظا له، مفتي بلده⁽⁵⁾.

7- محمد بن زكريا بن قطام بن طليطلة: توفي سنة 276هـ وقيل سنة 296هـ كان من أهل العلم والفتوى وعليه مدار بلده في أحكامهم⁽⁶⁾.

8- محمد بن خيابة: توفي سنة 296هـ كان مقدما في الفتوى ومن أهل العلم، قال ابن الفرضي: "وكان يرحل إليه إلى اشبيلية للسمع منه"⁽⁷⁾.

9- جابر بن نادر طليطلي: كان صاحب فنيا ومسائل وتوفي قرن ثلاثمائة⁽⁸⁾.

10- محمد بن زيد الخراز طليطلي: كان فاضلا متدينا صاحب مسائل فتيا⁽⁹⁾.

-
- 1_ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص85، الخشني، قضاة قرطبة، ج1، ص288؛ الحميدي، المصدر السابق، ج2، ص538؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص143.
 - 2_ ابن الفرضي، نفسه، ج1، ص441؛ الحميدي، نفسه، ج2، ص428.
 - 3_ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص614؛ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص426.
 - 4_ ابن الفرضي، نفسه، ج4، ص426.
 - 5_ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص120؛ القاضي عياض، نفسه، ص489؛ الخشني، قضاة قرطبة، ص281.
 - 6_ الحميدي، نفسه، ج1، ص99؛ القاضي عياض، نفسه، ج4، ص458.
 - 7_ الحميدي، نفسه، ص85؛ القاضي عياض، نفسه، ص468؛ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص659.
 - 8_ الخشني، نفسه، ج1، ص281؛ القاضي عياض، نفسه، ج1، ص489.
 - 9_ الخشني، نفسه، ص281؛ القاضي عياض، نفسه، ص489؛ ابن الفرضي، نفسه، ج2، ص120.

المبحث الثاني: تأثير الفقهاء في المجال الاجتماعي

أولاً: مكانتهم الاجتماعية:

كان للفقهاء مكانة خاصة في المجتمع الأندلسي، فهم رجال الدين والديناء، فمنهم الأئمة والخطباء والفقهاء والمشاورين والمفتون والعدول وغيرهم، استمدوا مكانتهم ونفوذهم من كونهم حفظة الدين وحملة الشريعة، ومن المجتمع الذي يجلهم والدولة التي تحترمهم، وتقف عند رأيهم وتعمل بإشارتهم، وقد ظهرت مع قيام المجتمع الأندلسي في أوائل العصر الأموي بالأندلس وارتفعت مكانتهم خلال العصر المرابطي، فقد احتلوا مكانتهم ضمن الخاصة سيما وأن دولة المرابطين قامت على أساس ديني ودعوة إصلاحية واتسمت بمسحة دينية واضحة جعلت للفكر الديني وأهله مكانة مميزة، ويتضح ذلك منذ قيام دولتهم بعد تحالف فقهاء المالكية مع الأمراء المرابطين فاعتبروا بمثابة المنظرين الأساسيين لتوجهات الدولة، فنالوا قدراً كبيراً من الاحترام والتقدير من جانب الأمراء منذ الوهلة الأولى⁽¹⁾.

وقد عرف يوسف بن تاشفين بتعلقه بالفقهاء متأثراً بأهل العلم والدين وكثرة المشورة لهم، وقد سار على نفس نهج ابنه " علي " حيث اشتد إيثاره لهم لدرجة أنه لا يصدر أمراً في جميع مملكته إلا بعد العودة إلى الفقهاء، ومما يزيد في تأكيد ذلك أن علياً كان إذا ولي أحد من قضائه كان يحثهم بعدم استصدار الأحكام إلا بمحضر أربعة من الفقهاء⁽²⁾.

ونظراً للمكانة والحظوة التي بلغها الفقهاء في عهد علي بن يوسف جعلت بعض المؤرخين يذكرون أن تلك المكانة لم يبلغها حتى الفقهاء في الصدر الأول من فتح الأندلس وهذا ما يؤكد المراكشي في قوله:

1_ عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (510هـ_546هـ/1116م_1151م (، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1408هـ_1988م، ص272؛ حسين أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص38؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م، ص96

2 -عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص121.

"ولم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة طول مدته فعظم أمر الفقهاء.....وانصرفت وجوه الناس إليهم فكثر لذلك أموالهم واتسعت مكاسبهم⁽¹⁾ .

والراجح أن علي بن يوسف لم يكتفي بمشورة الفقهاء في استصدار أحكامه والحث على وجوب تعظيمهم فحسب بل وفر لهم الحماية الكاملة من أي مكروه⁽²⁾، وكان أبو بكر بن عمر الذي استطاع أن يكسب ثقته فأتخذه وزيراً ومشاوراً وجليسا ومعلما⁽³⁾ .

فقد اكتسب بعض الفقهاء من الأموال واسعة الحال فابن القاضي يشير إلى أن الفقيه محمد بن عبد الله بن الجد: " نال دنيا عريضة واستفاد ثروة عظيمة، وإليه كانت رآسة بلده "، ونظرا لما بلغوه من الثراء الفاحش فإن البعض منهم أنفق بعض أمواله في بناء المساجد ووقف الديار عليها⁽⁴⁾، ومنهم من تبرع من أمواله الخاصة للمساهمة في بناء سور اشبيلية⁽⁵⁾ .

وكان هذا الثراء قد انعكس على حياتهم ومعيشتهم فسكنوا الدور والقصور الفخمة والتي فاقت قصور بغداد جمالا وروعة⁽⁶⁾، ناهيك عن تملكهم للعبيد وتألقهم في المأكل والملبس⁽⁷⁾، كما ركبوا فأره الدواب وتسروا بالنساء، وبالرغم من ذلك فإن البعض منهم اتخذ الرشوة سبيلا له⁽⁸⁾ مثل الفقيه " أبو غالب العبدري الذي أطلق أخاه من السجن بمالقه بألف دينار رشوة⁽⁹⁾ .

1_ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، ص121.

2_ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص40.

3_ عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق، ص38.

4 _ الحميدي ، المصدر السابق ، ج1، ص272.

5 _ المقرئ، المصدر السابق، ج3، ص232.

6_ ابن آبار ، المصدر السابق، ص 240

7_ مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق: لويس مولينا، مدريد، (د ، ط)، (د ، ت) ، ج1، ص35.

8 _ المقرئ، المصدر السابق، ج4 ، ص204.

9_ ابن آبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق : إبراهيم الأبياري، (د ، ط) ، 1983م، ص183.

وقد صار للفقهاء تدخل في كل شؤون الدولة السياسية وأصبحوا فئة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة، سما قدر القضاة وتمتعوا بسلطان عظيم حيث أتاح لهم ولاية الأمير السلطة المطلقة والحكم النافذ الذي لا يرد⁽¹⁾.

وعليه فلا غرابة إن أصبح دخول بعض الفقهاء المدن يشبه دخول الأمراء إليها، ويتضح لنا من خلال وصف المرابطين ابن القصير للقاضي عياض لما هم بدخوله إلى غرناطة بقوله: " لما ولج علينا القاضي عياض، خرج الناس للقائه، وبرزوا تبرزوا ما رأيت لأمر مأمور مثله وحرزت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركابا كيفاً على مائي راكب، ومن سواء العامة ما لا يحصى كثرة "⁽²⁾.

ولعل ما يبرز مكانتهم الاجتماعية التي احتلوها في المجتمع تلك الأوصاف التي وصفتهم بها المصادر للتعظيم من لشأنهم فنعت بعضهم " بالرتبة الرفيعة " والبعض الآخر " سمو الرياسة "، في حين أطلق على بعضهم صاحب العزة والرفعة إلى غير ذلك من العبارات التي تعكس المكانة الاجتماعية التي احتلوها داخل المجتمع لذلك لم يكن غريباً أن يقول الباجي في وصيته لولديه: " هل تريان أحد أرفع حالا من العلماء وأفضل منزلة من الفقهاء، يحتاج إليه الرئيس والمرؤوس ويقتدى بهم الوضع والنفيس "⁽³⁾.

ونظراً لمكانتهم الاجتماعية نال الفقهاء قسطاً من مدح الشعراء طمعا في عطاياهم وكرمهم، ولدينا الفقيه وقاضي الجماعة أبو عبد الله بن حمدان الذي وصفه ابن بسام بقوله: " أبو عبد الله بن حمدان هذا في وقتنا غرة الزمان الزاهرة، وآية الإحسان الباهرة "⁽⁴⁾، وممن أثنوا عليه أيضاً ابن الفرضي الذي جاء

1_ ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص72 - 73.

2 _ المقري: أزهار الرياض للقاضي عياض، تحقيق: إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مصطفى الشيبا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د، ط)، 1361_1942م، ج3، ص11

3_ عبد القادر بودشيش: التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص145.

4_ أبي الحسن علي بن بسام الشن تريني (ت 542): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د، ط)، ص839.

في مدحه قوله: " فلها أي الأندلس والنفوس إليه متطلعة، ولأنبائه متسمعة فناهيك من خطوة لقي، ومن غرة سقي، ومن رفعة سما إليها ورقي، وحسبك من مفاخر قلدها، ومحاسن أنس أثبتها فيها وخلدها" (1).

وعلى نقيض المدح والثناء نال فقهاء الفترة المرابطين نقدا لاذعا وهجاء عنيفا أين صورهم بعض الشعراء بأنهم استغلوا نفوذهم في تسخير المذهب المالكي لنيل المال والمناصب والرشوة (2)، ولم تسلم هذه الطبقة من أسنة العامة وأمثالهم التي تدل على كراهيتهم لهم باستغلال النفوذ والرياء والنفاق، ومنها ما يصور قلة ورعهم وقولهم مالا يعلمون به وغيرها من النعوت التي نعت بها الفقهاء ومنها نعتهم باستغلال الباعة في شراء حوائجهم بسعر رخيص وغيرها كثير (3).

ويلاحظ أن فقهاء مالكية لم يكونوا على قد واحد من المكانة، بل كانت مكانتهم الاجتماعية متفاوتة، ويمكن القول من خلال ما ورد من كتب الطبقات التراجم، أن عددا منهم كان يحظى بالاحترام والتقدير من قبل أغلب الفئات الاجتماعية، في حين كان البعض منهم يحظى باحترام فئات محددة أو خاصة، حيث كانت لكل منهم مكانة مرموقة بين معاصريه من الفقهاء والعامة (4).

ثانيا: دورهم في الحياة العامة

من خلال تطلعنا على نوازل وفتاوى ابن رشد القرطبي والتي برزت لنا دور الفقهاء في الحياة الاجتماعية العامة، وذلك لمحاولتهم القضاء على العديد من المشاكل الأسرية، خاصة في عهد المرابطي نجد نازلة تتعلق بمشكلة زواج المتعة وهو زواج إلى أجل معين، فتذكر النازلة أن رجلا من أهل العلم تزوج امرأة نكاح متعة إلى أجل مسمى، بلا ولي ولا صداق نصف درهم، وأقر عند القاضي بوطئها وبرر اضطراره إلى هذا الزواج برغم تحريمه، بأنه لم يستطع أن يتزوج زوجا مشروعاً خوفاً من أبيه الذي لم يكن يسمح

1 _ المقري، المصدر السابق، ج2، ص34.

2 _ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص121.

3 _ محمد بن شريفة: تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، (د ط)، 2006م، ص282.

4 _ ابن فرحون، المصدر السابق، ص211؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص48.

له بهذا الزواج، كما أن الذي تزوجها زواج متعة لم تكن تصلح لمثله، وأنه خشي أن يزني بها فلجأ إلى زواج المتعة⁽¹⁾.

وعندما عرضت تلك القضية على ابن رشد أفتى بإقامة الحد على من تزوج زواج المتعة لأن الرجل تزوج بغير ولي المرأة، وعقد النكاح بشهادة غير العدول.

وهناك أيضاً مشكلة الطلاق، التي كان من أهم أسبابها في الأندلس الضرر الذي يلحق بالزوجة من زوجها، وكان لهذا الضرر صور شتى منها: سوء معاملة الزوج لزوجته وكثرة مشاجرته معها، أو غياب الزوج عن زوجته فترة طويلة بسبب الجهاد ضد النصارى، أو فقدان الزوج أثناء الحروب والفتن الداخلية، بحيث لا تدري الزوجة حياته من مماته⁽²⁾.

وألححت إحدى النوازل إلى مشكلة أسرية أخرى وهي مشكلة حضانة الأطفال ومدى أحقية كل من الزوجين في تلك الحضانة، فقد أفتى ابن رشد آنذاك بأنه لا يحق للأب أخذها إلى أن يثبت عدم أمانة الأم على حضانة أبنيتها⁽³⁾.

وكذلك حاولتهم محاربة الآفات الاجتماعية ورد المظالم، فقد حاول الفقهاء إصلاح السلوك الاجتماعي والحفاظ على الحد الأدنى من الأخلاق العامة في التعامل مع الغير سواء فيما بينهم أو بين النصارى. وما كان على بعض الفقهاء إلا أن يتعاملوا مع ذلك بنوع من الواقعية والمرونة، ويتمثل ذلك في سعي الفقيه ابن الحاج إلى منع أهل الذمة من صنع الخمر بالزبيب، وفي الوقت نفسه يشير وبمرونة كبيرة يفهم منها حين أضاف إلى أمره "بالمنع" ومن كان معه شيء يسير ترك له⁽⁴⁾.

1_ أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت 520هـ_1126م): فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، السفر الأول، ص 149؛ ينظر كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د، ط)، 1997م، ج 1، ص 15.

2_ ابن رشد، نفسه، ج 1، ص 150.

3_ نفسه، ص 169.

4_ عبد القادر بودشيش، المرجع السابق، ص 76.

ومما يؤكد تساهل الفقهاء مع النصارى الرواية التي أوردها ابن عذارى عن الحادثة التي جرت مع قاضي اشبيلية أبو بكر العربي مع أحد سفلة اشبيلية الذي وجدت عنده حاملة الخمر، وأثناء سؤاله أجابه بأنه يملك خادمة رومية وأنه أبيتاعها لها فلعنه ابن العربي وخلا سبيله⁽¹⁾.

لذا يمكن القول أنهم فرضوا نوعاً من الرقابة على السلوك الاجتماعي العام، إلا أنهم بدؤوا في التراجع في نهاية القرن 5 هـ وذلك بعد انشغالهم بحياة البذخ والرفاهية، إذ راحوا يتسابقون على كسب الأموال والاشتغال بالمناصب الرفيعة والجهاد للحصول على كل متاع الدنيا ومباهجها، مما أدى إلى تراجع الدولة وانحطاطها⁽²⁾.

ولما انحرفوا الفقهاء عن مسارهم الصحيح تعرضوا إلى النقد اللاذع من العامة وغيرهم، وكان أكبر ناقد ومتمرد على الفقهاء في تلك الفترة محمد بن تومرت صاحب دعوة الموحدين، وقد وصفهم بأولياء الشياطين، وصفات قبيحة أخرى، وكان ما نادى به هو تجريدكم من السلطات الكثيرة التي شغلوها⁽³⁾.

وبهذه السياسة التي اتبعها ابن تومرت رغم تقليصه للسلطة وصلاحيات الفقهاء في الدولة، إلا أنها لم تنقص كثيراً من المكانة التي احتلوها، فقد كان الفقهاء على مر من الزمن محط احترام الناس دائماً لاشتغالهم بالجانب الديني المقدس عند العام والخاص، فكان كثير من الفقهاء من أقرب المقربين للخلفاء وندمائهم⁽⁴⁾.

1 _ ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص93

2 _ إبراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص146.

3_ محمد المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، (د، ط)، 1997م، ص262.

4_ جمال أحمد جمال طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د، ط)، 2004م، ص92.

المبحث الثالث: تأثير الفقهاء المالكية في المجال العلمي:

أولا :مجالس الفتوى والقضاء:

لقد ساهمت هذه المجالس في ازدهار الحياة الثقافية بالأندلس فقد كانت تعج بالنشاط العلمي وتوافد عليها العديد من العلماء والفقهاء ، كما كانت عبارة عن منابر لإبراز أو مناقشة قضايا فكرية، و قد عجت الأندلس بمجالس الفقهاء الكثيرة التي كانت تعقد إما للقضاء أو الفتوى .

فمجالس الفتوى والتدريس كانت تعقد غالبا في :

1_المساجد: حيث تعتبر مدرسة حقيقية يلتقي فيها العلماء و الفقهاء لتبادل المعارف و حل المسائل العالقة (1)

حيث أن الأندلسيين في حياتهم العلمية اعتمدوا على المسجد في تعليمهم ، و قد كان يعتبر عندهم أداة للتنظيم الاجتماعي وهذا وقد انتشرت المساجد في الأندلس انتشارا كبيرا ، حيث قام الحكم ببناء المساجد الجامعة في كل حاضرة ،كما قام بعض العلماء و الفقهاء ببناء مساجد خاصة بهم . (2)

ولم تنحصر رسالة المسجد على الصلاة فحسب ، ففيه يجتمع المسلمون للتشاور في الأمور السياسية والقضايا ذات الأهمية المحلية ، إضافة إلى انه كان يقدم للفقهاء و العلماء مكانا لتبادل و جهات النظر، حيث احتضنت تلك المناقشات الجدلية التي أسهمت في بلورة الثقافة من المسجد كوسيلة لإشعاعها . (3)

1_ المقري ، المصدر السابق ، ج 1، ص 441.

2_ محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1982،م ، ص 268.

3_ خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية ، تر: الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة، (د ، ط) ، ص 135.

كما كان له أثر غير مباشر وواضح على السلطة من حيث كونه يساهم في تعليم و تكوين الموظفين الذين يمثلون بعض شؤون الدولة ، ثم إن هذا التعليم المسجدي تحضره بعض الطبقات المثقفة للاستفادة من دروس خاصة المشهورين منهم ، ولعل من الذين ذاع صوتهم في اشبيلية وتوافد عليهم الطلبة من أنحاء الأندلس نجد أبو محمد الباجي وهو أشهر محاضري اشبيلية في القرن الخامس هجري⁽¹⁾ ، وفي الزاهرة شجع المظفر عبد الملك بن أبي عامر التعليم حيث عين المقرئ ابن أبي طاهر (ت 437هـ/1046م) بجامع الزاهرة فعلم فيه انقضت دولته فنقله محمد بن هشام إلى المسجد الجامع بقرطبة وقصدها عدد كبير من طلاب العلم⁽²⁾ .

فالمسجد وسيلة للإتحاد لا يقتصر دوره على الجانب الروحي، بل هو أداة لتنمية الوعي ونشر الثقافة وما نستنتجه أن المسجد ساهم في إثراء وتنمية الوعي الثقافي والديني وقد لعب دورا مهما كمؤسسة إنتاجية وإصلاحية للفكر وتقويم السلوك⁽³⁾ .

2_المنزل: كان المنزل مؤسسة تثقيفية تعليمية ذات تأثير كبير و ارتبط بالتعليم أكثر من أي شيء آخر حيث يخصص المعلم غرفة لتدريس الطلبة ، كما كانت سطوح المنازل أماكن مفضلة للتدريس خاصة عندما يكون الجو ملائما⁽⁴⁾ .

1_ أمحمد عبود ، المرجع السابق ، ص 204.

2_ عبد القادر مخي : النشر الفني في الأندلس في القرن 5هـ ، رسالة ماجستير كلية الأدب ، جامعة دمشق ، ص 187.

3_ أمحمد عبود ، نفسه، ص 205.

4_ خميسي بولعراس : الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة باتنة ، ص 132.

كما كانت الدروس تعطى في البيوت على ألوان مختلفة تتوقف على قدرة الأستاذ و ذوقه ، و كانت تفرش الحصيرة للطلبة، ولعل هذه صورة حية لعدم وجود الجفاف الثقافي، بل بالعكس ساهم المنزل بصغر حجمه ولو بقسط يسير في عمليات الإنتاج الثقافي و التوعوي (1) .

3_السوق: إلى جانب المسجد والمنزل نجد السوق كمؤسسة اجتماعية هامة ، ذلك أنه اختص بالأمور الاقتصادية والتجارية من تبادل وشراء للمنتوجات ، ولكن من زاوية أخرى يعتبر السوق عاملا للتكيف الاجتماعي و باعثا للوعي السياسي (2) .

إن الحيوية الاقتصادية عنصر أساسي في المراكز الحضرية، والسوق هو جمع للسلع والتجار عبر نظام منتظم تسهر عليه الأجهزة و في مقدمتهم المحتسب ، فالسلع المختلفة ألوانها تعبر عن ثقافة السوق والذوق الإنساني ، صحيح أن السوق يحتوي على فئات اتصفت بالغش و المخادعة في السلع وهذا مظهر سلبي سيقمع من خلال إجراءات المحتسب (3) ، ولكن من جانب آخر نجد أن السوق يمثل التقاء بشريا يحمل عادات وثقافات من شأنها أن تبلور وتنشئ الاحتكاك الاقتصادي ، الذي يولد البروز الاجتماعي والثقافي ، وقد حفلت الأندلس بأسواقها التي تحتوي على أماكن مخصصة للصلاة و بها أئمة متطوعون ينادون إليها، هذا من خلال وثيقة أوردها ابن سهل نقدها كدليل على ذلك وتتعلق بفتوى حول الصلاة في الأسواق ، مفادها أنه كتب إلى ابن عتاب في حوانيت ابتناها السلطان فاكثرها الناس منه لتجارتهم ويقرب هذه الحوانيت ثلاثة مساجد فيها راتبون

1_ خوليان ريبيرا ، المرجع السابق ، ص 130.

2_ أمحمد عبود ، المرجع السابق ، 205.

3_ ابن عبد الله محمد المالقي السقطي : أداب الحسبة ، المطبعة الدولية و معهد العلوم المغربية ، باريس ، (د ط)، 1931م ، ص98-90 ؛ طه الولي : التعليم عند المسلمين في بداياته و تطورات عبر مراحل و مناهجه و مؤسساته ، مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، العدد 20، مارس ، أبريل ، 1981م ، ص 40.

وفي بعض الحوانيت رجلا أولع بإمامة من حوله في الظهر والعصر والصبح فهل الصلاة في الحوانيت جائزة أم لا ؟ (1)

4_ الحوانيت : من المتعارف عاليه أن الحوانيت هي أماكن للبيع و المتاجرة ، أما في الأندلس فهناك من يكتري حانوتا للجارة فيه ، غير أنها كانت غير منتظمة و هذا من خلال الفوضى في عمليات المتاجرة (2) .

إذن فالحانوت وضع أساسا للمتاجرة ، ولكن رغم هذا الهدف الاقتصادي إلا أن الحوانيت كان لها بعد آخر في الأندلس ، وهو البعد التثقيفي والتعليمي فهي أماكن للتجمع والالتقاء والبيع وتبادل أطراف الحديث الانشغال بالمارة ، كما تقع فيه المناقشات المفيدة ، وهي فضفضات ثقافية (3) .

كما كانت الحوانيت أماكن للعبادة وإقامة الصلاة ، ومعنى هذا فإن بعض الحوانيت مهياة لهذا الدور بأفرشتها، وهذا ما بينه ابن سهل في إحدى الفتاوى التي أجاب عنها ابن عتاب حول إجازة أو عدم إجازة الصلاة في الحوانيت (4) .

كما يقدم لنا المقري إشارات يمكن أن نضع من خلالها الحانوت كمركز للتدريس و التقفه ، خاصة إذا علمنا أن الكثير من الفقهاء والقضاة كانت لهم حوانيت يلتقون فيها بالطلبة ، حيث يقول : " وكتب أحد الأدباء بمرسية إلى فتى وسيم من أعيانها كان يلزم حانوت بعض القضاة بها للتقفه عليه " (5) .

1_ أبو الأصبع عيسى الأندلسي ابن سهل ت 486هـ/1093 م : تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس ، تحقيق عبد الوهاب حلاق ، المركز العربي ، القاهرة ، ط1، 1984م ، ص 23.

2_ السقطي ، المصدر السابق ، ص 57-58 .

3_ ابن حزم، المصدر السابق، ص 28.

4_ ابن سهل، نفسه، ص 22.

5_ المقري، المصدر السابق، ج 4، ص 20.

5_ مجالس الملوك والعلماء: لقد ساهمت هذه في ازدهار الحياة الثقافية في الأندلس، فقد كانت تعج بالنشاط

العلمي وتوافد العديد من العلماء والفقهاء على مجالس الملوك فيلقون الترحيب (1) .

كما كانت هذه المجالس عبارة عن منابر لإبراز إنتاج أو مناقشة قضايا فكرية ، فقد حفلت تقريبا جل قصور الحكام بهذه المجالس ، والملفت للنظر هو انحصارها في العلماء والفقهاء والأدباء (2) ، وقد ساهمت هذه المجالس في تثقيف الأفراد ، خاصة الذين يعملون في القصر ومثال على ذلك الصقالبة الذين تربوا تربية تثقيفية تحت رعاية المهتمين الذين زودوهم بمستوى ثقافي لائق ، حيث يعدونهم لكي يصبحوا إطارات فخرج منهم العالم والسياسي ومثال على ذلك المجاهد العامري أمير دانية والجزر الشرقية الذي كان من موالى المنصور بن أبي عامر ، وتوارث هو الآخر فتح قصور بدانية للثقافة والعلم ، فتهافت عليه العلماء من كل فج عميق (3) .

وقد شارك بعضهم في حقل التأليف كحبيب الصقلي ، وله كتاب تعصب فيه لقومه سماه " الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة " وأبو القاسم خلف البرجي وهذا يبين لنا مدى مساهمة هذه المجالس في التكوين والتثقيف للعناصر المحيطة بالقصر ، إذ هناك عناصر أخرى ساهمت في إثراء الحركة العلمية في الأندلس ، كما يضاف إلى مجالس الملوك مجالس أخرى وهي مجالس العلماء الأثرياء مثل مجلس العلامة الطليطلي أحمد بن سعيد بن كوثر ، الذي كان يقصده تلاميذه وكان عددهم أربعين (4) .

1_ المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص 243 .

2_ نفسه ، ج1، ص 649-650 .

3_ لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام من بويغ من قبل الاحتلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتاب دار البيضاء

المغرب، (د، ط)، 1964م، ص 217.

4_ ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص 46 .

ولعل العنصر المهم في حركة التدريس والفتوى هو المعلم أو الفقيه الذي يعتبر المحرك الأساسي وقد اهتم الفقهاء بشتى العلوم، ومنها علم الفقه والذي أدى بتأثر فقهاء المذهب المالكي إلى تأليف كتب النوازل والفتوى ومنها فتوى ابن رشد، ونوازل البرزلي، وكذلك المعيار للونشريسي، ونوازل المهدي الوزاني، والنباهي المالقي وغيرها كثير، فقد احتل الفقه مكانة عالية ومنزلة سامية لدى الأندلسيين، إذ حظي بكل تقدير وإجلال وهذا ما شجع الفقهاء الأندلسيين إلى التمسك بالمذهب المالكي والعمل بتدريسه بشتى الطرق.

ومن أبرز تلك المجالس التي ساهم فيها فقهاء المالكية في الأندلس منها مجلس قرطبة الذي حضر فيه الفقيه أحمد بن خالد أحد مجالس تدريس محمد بن وضاح لأصحابه ونبيه فيه على خطأ كاد محمد بن وضاح أن يقع، حيث جلس أحمد بن خالد بجانب محمد بن وضاح الذي كان ممسكا بالكتاب الذي يدرسه لأصحابه فنظر فيه وسألهم عن كنية الزيت، فلكزه أحمد بن خالد بركبته و همس له بأن يسكت، وعندما انقض المجلس سأله أحمد بن خالد عن غايته من سؤاله لأصحابه عن كنية الزيت، فأجابه بأنه وجد في الكتاب الذي كان بيده عبارة "الزيت أبو جعدة" فظن أبو جعدة كنية للزيت، وأراد أن يخبر أصحابه بذلك فأخبره أحمد بن خالد أن العبارة خاطئة أصلا في كتابه و صوابها "الذيب أبو جعدة" واستشهد على ذلك ببيت من الشعر ولجلوسه بجانبه و شكره على تصرفه. (1)

وكذلك مجلس محمد بن لبابة وقد تولى الفتيا في الأندلس وذكر أن ابن لبابة وافى يوما مجلس القاضي مبطنا عن أصحابه الفقهاء و قد استدعاهم القاضي، لأخذ فتاويهم في مسائل جمّة، فقالوا بما عندهم وأبو صالح أولهم، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح القاضي عرض أجوبتهم عليه، فخالفهم في أكثرها واحتج عليهم حتى اعترفوا له، ورجعوا إلى قوله فضحك أبو صالح و قال: "و الله ما مثلنا و مثلك يا أبا عبد الله إلا كقول الشاعر:

1_ الخشني، المصدر السابق، ص 131.

إذا غاب ملاح السفينة و ازدهت بها الريح زهوا دبرتها الضفادع (1)

و قد اشتهر عمر ابن لبابة بأنه كثير المجالس خاصة في شهر رمضان بجامع قرطبة . (2)

وكذلك مجلس الشيخ الفقيه ابن رشد عن المسائل الفقهية بجامع قرطبة ،مقابل الشيخ الفقيه المشاور أبو الحسن علي بن أبي الحسين بن إبراهيم بن يحيى المعروف بابن الوزان ، و قد أجاب عليها الإمام القاضي أبو الوليد بن رشد . (3)

كما كانت مجالس الفتوى مفتوحة حيث يسمح بحضورها لمن يرغب في ذلك ، و عادة فضل طلاب الفقه والفقهاء حضورها ، فقد كان لها أهمية تعليمية لا تقل عن أهميتها الوظيفية ، ففيها تم التطبيق للأحكام الفقهية مما أتاح للطلاب فرصة تدوينها و دراستها . (4)

أما الفقهاء فتعدى أحيانا دورهم فيها أكثر من الاستماع و الإمعان لما يطرح فيها ، و الملاحظ أن غالبهم كان من أصحاب الفقيه المفتي صاحب المجلس ، ويبدو أنه و جب بسماعهم له الإفتاء في مجلسه المجال المناسب لاختيارهم في الوقت نفسه إظهار قدراتهم و مهارتهم في الفتوى (5) ، و من أولئك الفقهاء أحمد بن لبدة (ت 261هـ/874 م) فهو من طلب من أصحابه الإجابة عن بعض المسائل التي كانت تردده و منهم أحمد بن نصر و موسى القطان (ت 306 هـ / 918 م) . (6)

1_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج5، ص 155-156 .

2_ الخشني ، المصدر السابق، ص 146 .

3_ ابن رشد ، المصدر السابق ، مج1، ص 36 .

4_ أحمد منير الدين : تاريخ التعليم عند المسلمين ، تر: سامي الصقار ، دار المريخ ، الرياض(د ، ط) ، 1981م ، ص 20

5_ القاضي عياض ، نفسه، ج4 ، 197 .

6_ نفسه ، ص 221.

وكذلك في قرطبة أجاب أحمد بن خالد على كثير من المسائل التي وردت على شيخه محمد بن وضاح صاحب المجلس بتكليف منه و بحضوره ⁽¹⁾ ، بينما في الوقت الذي ثار حضور أحمد بن خالد مجلس فتوى شيخه قاسم بن محمد بن يسار تساؤلا مهما لدى أحمد بن خالد ، فقد كان على علم بقناعة قاسم بن محمد بن يسار بإفتاء بعض المسائل لغير المذهب المالكي، و مع هذا كان إذا جاءه المستفتي أفتاه بحسب المذهب المالكي فعاتبه أحمد بن خالد في ذلك، فعلل قاسم بن محمد موقفه بأن المستفتي نفسه يطلب الفتوى بحسب المذهب المالكي، كما أن الخلافة حددت الفتوى في الأندلس بحسب المذهب نفسه ⁽²⁾ .

أما مجالس القضاء فقد كانت تعد بين الفقهاء لغرض مساندة القضاء، المتمثل بالقاضي و ذلك بالمشاركة معه في التوصل إلى حكم صائب من تلك المجالس مجلس المشاورة التي يحضرها الفقهاء المشارون وقد سبق التعريف بهم. ⁽³⁾

وهنا سيتم التركيز على المجالس التي عقدها للمشاورة في القضاء منها المجلس الذي عقده القاضي أحمد بن عبد الله بن ذكوان (ت 413 هـ / 1022 م)، و أبو عبد الله بن عتاب (ت 462 هـ / 1029 م) وأحمد بن محمد القطان (ت 460 هـ / 1027 م) و غيرهم من الفقهاء المشاورة ، وقد استوجبت المسألة المعروضة فيه أكثر من مجلس للبدء بها و كانت حول شخص استوجب تحليفه أكثر من يمين فسألهم القاضي إن كان يكتفي بتحليفه يمينا واحدا في بداية عقد مجلس القضاء أم يتم تحليفه يمينا آخر حسب ما يتطلب الموضوع، فأجاب ابن عتاب بضرورة تحليفه أكثر من يمين وحثه في ذلك أنه شاهد قضاة سابقين يقومون بذلك كما قدم أدلة تدعم رأيه من الموطأ، بينما رأى ابن القطان أنه يمكن أن يحلف يمينا واحد فقط ، وقد اجتمع الفقهاء أكثر من

1_ الخشني ، أخبار الفقهاء ، ص 127 .

2_ نفسه ، ص 303 .

3_ نفسه ، ص 258 - 259 .

مرة لتحديد ذلك ويبدو أن رأي ابن القطان كان هو المرجح مما اضطر ابن عتاب إلى الانسحاب من مناقشة ذلك الموضوع . (1)

فالهدف من هذه المجالس هو الفصل في القضايا العالقة والمشاورة بين الفقهاء لحل الأوضاع الشائكة.

ثانيا: المناظرات :

إن المناظرات التي جرت بين الفقهاء المالكية كثيرة لا يمكن حصرها واستقصائها وسنقتصر على ضرب الأمثلة وبها يستدل على غيرها، وقد كانت تجرى هذه المناظرات في مسائل الفقه ، وهذه المناظرات كانت تطول أحيانا فتنتج مؤلفات ، وتقتصر أحيانا فتأتي في ورقة أو ورقات ذوات العدد، وذلك بحسب طبيعة المسألة المتناظر فيها ودرجة المتناظرين من حيث سعة علومهم ، وكثرة إطلاعهم و قوة عارضتهم في المناقشة أسلوبا واستحضارا ، ومن هذه المناظرات ما دار بين أبي الوليد ابن رشد ، ومعاصر له طوى الهلالي إسمه في مسألة المفاضلة بين الهيللة والحمدلة ، ذهب ابن رشد إلى تفضيل لا إله الله بينما ذهب مناظره إلى تفضيل الحمد لله ، وكتب هذا الأخير إلى ابن رشد نظما أورد الهلالي بيتين منه هما :

بغير سهام للنضال مسارعا

أعد نظرا فيما كتبت و لا تكن

و حقاك فيها أن تكون متابعا

فحسبك تسليم العلوم لأهلها

فأجابه ابن رشد :

ودونك فاسمعهما إذا كانت سامعا

رويدك مانبهت مني نائما

ومن دونه تلقى الهزير المدافعا

أخلت ابن رشد كالذين عهدتهم

1_أحمد بن يحيى الونشريسي (ت 914 هـ -1508م) : المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب ، إشراف : محمد حجي ، دار الإسلام ، بيروت ، (د ، ط) ، 1981م ، ص 311 .

فلو كنت سلمت العلوم لأهلها

لما كنت فيما تدعيه منازعا

وإن ضمنا عند التنازع مجلس

سقيناك فيه السم لاشك نافعا⁽¹⁾

وعقد بعض الفقهاء مجالسهم في عدد من مساجد قرطبة ومنهم عبد الرحمن بن سعيد المرواني (ت 455

هـ/ 1023 م)⁽²⁾، ومحمد بن سعيد العصفري (ت 363 هـ / 1073 م)⁽³⁾.

بينما كانت مجالس فقهاء آخرين في منازلهم تبعا لظروفهم الخاصة مثل مجلس أبي عبد الله محمد ابن أحمد

الحنبلي (ت 327 هـ / 977 م) في قرطبة⁽⁴⁾.

ومجلس أبي عيسى يحيى بن عبد الله (ت 327 هـ / 977 م) في قرطبة أيضا⁽⁵⁾.

وهناك تقاليد معينة اتبعها بعض الفقهاء عند بدء المناظرة فقد كان عبد الله بن أحمد بن عثمان في قرطبة يبدأ

المناظرة بذكر الله عز وجل والصلاة على النبي (ص) ويورد بعدها عددا من الأحاديث النبوية تصل إلى ثلاثة

ويذكر موعظة ثم يباشر في المناظرة⁽⁶⁾.

بينما كان أبو عمر بن القطان عند بداية مناظر كل قسم من أقسام المدونة يقدم له بذكر مقدمات ابن أبي

زيد لأقسام كتابه المختصر ، في حين اهتم أبو جعفر ابن أبي رزق بتلك المقدمات، وجاء بمنهج جديد في

المناظرة بقيامه بذكر مقدمة شاملة لكل قسم جديد من المدونة يبدأ المناظرة به⁽⁷⁾ ، وبعد المقدمات يتم طرح

1_ عمر الجديدي، المرجع السابق، ص 166، أنظر: ابن رشد، المصدر السابق، مج1، ص 220.

2_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 144 .

3_ نفسه ، ج 1 ، ص 8 .

4_ ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج 2، ص 35 ؛ القاضي عياض ، نفسه ، ج 5، ص 184 .

5_ القاضي عياض ، نفسه ، ج 6، ص 109 .

6_ ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 262 ؛ أنظر : المراكشي ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 307.

7_ ابن رشد، نفسه، مج 1، ص 109.

المسائل على الحاضرين بسؤالهم عنها وتلقي الإجابة من أحدهم ، وأحيانا لا يقدم ذلك الجواب الصحيح فيدور السؤال عليهم واحد بعد الآخر لمعرفة مآلديهم عنه (1) .

فيتم مناقشة الخلاف في المسألة الواحدة ، وقد عرف أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله ببراعته في تتبع مسائل المدونة وألفاظها واستخراج الخلاف في مسائلها في مجلس المناظرة (2) ، وكذلك أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد السبتي الذي عرف بحسن حجته ودقته وحرصه على توجيه الحاضرين و يتطور أحيانا داخل المجلس ويحصل اعتراض على بعض الآراء المطروحة (3) .

ففي مجلس مناظرة محمد بن عمر بن لبابة (ت 314هـ / 927 م) فقد كان اعتراض ابن حردم صحيحا حيث طرح محمد بن عمر في المجلس مسألة في حجر الأب لابنه باعتبار أن الابن في ولاية أبيه وأن كبر حتى يقرر الأب أن يطلقه من ولايته و ذكر أن ذلك مذهب ابن القاسم ، فرد عليه ابن حردم الذي لم يؤيد ذلك بقوله: " فأنت الساعة مولى عليك لأن أباك لم يطلقك من ولايته " فأفحمه هذا الرد وكان السبب في رجوعه عن رأيه (4) ، أما عند انتهاء مجلس المناظرة فقد ختمه بعض الفقهاء بإلقاء درس وعظي ليستفيد منه عامة الحاضرين ، ومنهم جماهر بن عبد البر بن جماهر (ت 422 هـ / 1073 م) في طليطلة (5) .

ولأهمية المناظرة وفائدتها في صقل خبرة الفقيه في دراسة المدونة ومسائل الفقه المالكي ، نرى أن الغالبية كرروا مناظرتهم أكثر من مرة وعلى أكثر من فقيه فقد ناظر عبد الحق بن أحمد بن عبد الرحمن في قرطبة عند أبي جعفر بن رزق وأبي الحسن بن حمدين (6) ، وناظر أحمد بن محمد بن عمر التميمي عند أبي الوليد رشد وابن

1_ ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج 1، ص 262 .

2_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج 8، ص 208 .

3_ نفسه ، ص 154 .

4_ نفسه ، ج 5، ص 156 .

5_ ابن بشكوال ، نفسه ، ج 1، ص 132 .

6_ نفسه ، ص 132..

العواد⁽¹⁾ ، وناظر أحمد بن مسعود بن إبراهيم عند أبي بكر عقيق بن أسد و أبي عبد الله بمن مشاور⁽²⁾ ، بينما ناظر أحمد بن محمد بن عيسى بن القطان عند أبي محمد بن الشقاق و أبي محمد بن دحون⁽³⁾ ، وناظر عبد الرحمن بن عيسى بن محمد عند أحمد بن خالد وابن أيمن وقاسم بن أصبغ وعثمان بن عبد الله⁽⁴⁾ .

وناظر محمد بن عبد العزيز بن محمد عند أبي بكر بن أسد وأبي مجمل عاشر بن محمد ، وفي سبته ناظر القاضي عياض عند محمد بن عيسى بن حسين⁽⁵⁾ ، وإبراهيم بن أحمد البصري⁽⁶⁾ ، وعبد الله بن محمد بن عبد الله⁽⁷⁾ .

ومنها أيضا مجالس عبد الله بن طالب فقد كان له مجلس دائم المناظرة في الفقه في بيته ، حرص فيه على أن يجمع بين المختلفتين في أرائهم في مسائل معينة و يدعوهم للمناظرة بها ، و يغري بينهم لتزاد الفائدة بحيث يطول المجلس بينهم و يبيتون لديه أحيانا⁽⁸⁾ ، وحضر تلك المجالس عدد من أعلام القيروان منهم الشاعر إبراهيم الفزاري⁽⁹⁾ ، وأبو عبد الله بن محمد بن محبوب الزناتي (ت 307هـ/919م) الذي شارك في العديد من المناظرات التي عقدها عبد الله بن طالب⁽¹⁰⁾ ، منهم أيضا عبد الرحمن بن محمد بن التوزنة ومن لطف عبد الله بن طالب وحرصه على عدم إغاية ابن التوزنة أو إحراجهم طلب من الفقهاء الذين يحضرون مجلي مناظرته

1_ المقرئ، المصدر السابق، ص 82.

2_ محمد بن عبد الله ابن الآبار ت259هـ/1620م : التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره العطار الحسين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1955 م ، ج 2 ، ص 48.

3_ ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج1، ص 21 .

4_ القاضي عياض ،المصدر السابق، ج 7، ص 27-28.

5_ ابن آبار ، نفسه ، ج2، ص48 ؛ ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2، ص391 .

6_ القاضي عياض ، نفسه ، ج 7 ، ص41

7_ نفسه ، ص153 .

8_ نفسه ، ج 4 ، ص 309 .

9_ نفسه ، ص 313 .

10_ نفسه ، ج 5 ، ص 129 .

أن لا يطرح أحدهم مسألة من مسائل اللعان، لأن لابن التوزنة ابنة رفع زوجها ضدها قضية في مجلس قضاء عبد الله بن طالب وطلب لعانها وافترقا في النهاية (1).

أما في الأندلس فقد كان الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد المالك بن المكوي في قرطبة في يوم الاثنين من كل أسبوع مجلس مناظرة في كتاب الموطأ وغيره من كتب الحديث، وفي يوم الثلاثاء مجلس مناظرة في المدونة والمستخرجة وغيرهما، وممن حضر تلك المجالس ابن الشقاق وابن دحون وغيرهم من الفقهاء وتطرح أثناء المجلس مسألة للنقاش ويترك المجال للحاضرين لقول رأيهم فيها، بمحاولة كل واحد فيهم بإيراد كل شاذة تتعلق بالموضوع مدار المجلس ويكون المكوي آخر من يتكلم وذلك بعد أن يسمع ما لدى الحاضرين على كل واحد منهم بمناقشتهم في آرائهم وذكر مصادرها بالتفصيل ثم يبين رأيه الذي توصل إليه (2).

أما عن المناظرات مع الفرق الأخرى فقد خاض فقهاء المالكية في الأندلس مناظرات عدة مع محمد بن سعيد بن حزم الذي كان ظاهري المذهب (3)، ودخل في خصومة شديدة مع فقهاء المالكية في الأندلس حيث اتهمهم بالتقليد والجمود (4)، وكان الجدل بينهما محتدماً وقد علله بعض الباحثين لقوة حجة ابن حزم أمام فقهاء المالكية، وبالمقابل عجزوا عن مجاراته بتقديم حجج قوية في جدالهم معه، بالإضافة إلى أسلوبه اللاذع والعنيف في الرد عليهم مع تشدده في الدفاع عن آرائه و التمسك بها (5)، وقد عد ابن حزم لمناظرته حيث

1_ محمد بن كرم ابن منظور (ت 711هـ / 1311م): لسان العرب المحيط، إعداد و تطبيق: يوسف خياط، دار لسان العرب، (د، ط)، بيروت، ج3، ص 347.

2_ القاضي عياض، المصدر السابق، ج 7، ص 129.

3 محمد أبو زهرة: ابن حزم، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1954م، ص 263.

4_ علي بن سعيد ابن حزم (ت 456هـ / 1024م): الرد على ابن النغيلة اليهودي و رسائل أخرى، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د، ط)، 1920 م، ص 108.

5_ أبو زهرة، المرجع السابق، ص8.

خاطبهم بذلك في أحد مؤلفاته بقوله : " فمن استطاع إنكارا فليبرز صفحته و ليناضر مناظرة العلماء فمن عجز فليسأل سؤال المتعلمين أو ليسكت سكوت أهل الجهل الخير بجهلهم " (1)

وقد أشار ابن حزم في أحد مؤلفاته إلى مناظرة مع فقيه مالكي ، وهي مناظرته للفقيه المالكي الليث بن حرش العبدي (ت 428 هـ / 1035 م) الذي كان من أبرز شيوخ الفتوى في قرطبة (2) .

وعقدت تلك المناظرة في مجلس القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن بشر وحضرها عدد كبير من فقهاء المالكية وتناظرا بخصوص تعامل الفقيه بالحديث النبوي الشريف و قد قدم مثالا عن ذلك الإمام مالك بحيث أفحم الليث بن حريش ولم يستطع أن يجيب أمامه بشيء لا هو و لا أحد من الحاضرين فقد قابلوا كلام ابن حزم في مناظرته (3) .

ولكن مناظرات ابن حزم الأشهر ولأكثر تأثيرا تلك التي تمت في جزيرة ميورقة ، فقد كان ابن حزم دائم التنقل بين عدد من مدن الأندلس ومنها ميورقة ، و فيها انتشر ذكره كثيرا فحاول نشر مذهبه الظاهري فيها وساعده على ذلك وأعانه عليه أنه وجد أتباعا و تلاميذ مخلصين (4) ، كما أنه كسب تأييد ميورقة أبي العباس أحمد بن رشيق (5) ، ومع ذلك فقد ظهر بين فقهاء ميورقة من تصدي لابن حزم وحاول الحد من نفوذه فيها ، فقد ناظره أبو الوليد بن المارية ودارت مناظرته حول أتباع الإمام مالك (6) ، وذلك بعد سنة 430 هـ في مجلس أبي العباس أحمد بن رشيق وتفوق فيها ابن حزم على أبي الوليد و يبدو أن حدة الكلام بينهما كانت قوية و بعبارات لاذعة

1_ ابن حزم، المصدر السابق، ص 108.

2_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 32 .

3_ ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، إشراف: أحمد شاكر، مطبعة العاصمة، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص 235.

4_ أبو زهرة، المرجع السابق ، ص 47 .

5_ المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 202.

6_ القاضي عياض ، نفسه، ج 8، ص 158 .

بحيث قام على أثرها أحمد بن رشيق بسجن أبي الوليد بن المارية لعدة أيام ثم أفرج عنه و توجه بعد ذلك مباشرة لأداء فريضة الحج (1) .

وبوجود الظروف الملائمة لابن حزم و المساعدة له بقي في ميورقة ينشر فقهه و يبدو أن فقهاء عجزوا بعد ذلك عن الحد من نفوذه ، و لهذا بعد أن عاد أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي من رحلته إلى المشرق وجدوه الشخص المناسب لمواجهة ابن حزم ، فقد برع أبو الوليد الباجي في المناظرة و تدرب عليها كثيرا في المشرق (2)، و قد أرسل إليه من ميورقة أبو عبد الله محمد بن سعيد وطلب منه الحضور إليها لمواجهة ابن حزم (3)، ودار بينهما مناظرات عديدة فأجدها في نهايتها أراد الباجي أن يفخر على ابن حزم بمعاناته بطلبه للعلم، وكانت تلك المناظرات في سنة (440هـ / 1048 م) السنة التي دخل فيها أبو الوليد الباجي و محمد بن سعيد في مناظرة ابن حزم و انتهت بغلبة الباجي و محمد بن سعيد وعلى أثرها أخرج ابن حزم من ميورقة (4) .

وكان لوفاة أبي العباس أحمد بن رشيق في سنة (440هـ / 1048 م) تأثير مباشر على تفوق فقهاء المالكية ذلك في تأليب السلطة عليه ، بحيث استطاعوا التغلب عليه عن طريق النفوذ و السلطة (5) .

حيث لم يكن الجدل مع ابن حزم سهلا مع قوة حجته وحدة كلامه بحيث وصف لسانه بأنه و سيف الحجاج بن يوسف شقيقين (6)، ومع هذا فإن ابن حزم أشاد بأبي الوليد الباجي و اعتبره من أبرز فقهاء المالكية بصورة عامة حتى بعد مناظرته تلك لم يحاول التقليل من شأنه أو الرد عليه و تنفيذ مناظرته له (7).

- 1_ ابن آبار ، المصدر السابق ، ج2، ص 718 .
- 2_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 122 .
- 3_ ابن آبار ، نفسه ، ج1 ، ص 391 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 216 .
- 4_ ابن آبار ، نفسه ، ج1 ، ص 391 .
- 5_ أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 48 .
- 6_ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 327 .
- 7_ أبو الحسن علي بن بسام (ت542هـ-1147م) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، (د ، ط) ، 1978م ، ص128 .

ثالثاً: التأليف :

لقد بدأت حركة التأليف حول المذهب المالكي ببلاد الغرب الإسلامي تأخذ طريقها بداية من النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة ، وقد انحصر التأليف عند فقهاء المالكية حول المذهب المالكي خاصة ، وقد تنوعت وتعددت المؤلفات بين التأليف المباشر وغير مباشر، ومن أشهر المؤلفات المالكية التي اهتم بها الفقهاء والتي تشكل الأسس التي قامت عليها تأليف فقهاء المالكية في الأندلس، و أشهرها كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب (ت 238هـ) و العتبية أو المستخرجة لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي (1) .

كما استمر التأليف في القرن الرابع هجري ، و قد برزت فيه أعمال الفقهاء و من أبرزهم :

عالم الأندلس يحيى بن إسحاق بن يحيى الليثي (ت 303هـ / 915م) صاحب كتاب المبسوط في اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، فهو كتاب مشهور عده الكثير من الباحثين من أمهات الفقه المقارن في المذهب المالكي الذي استطاع من خلاله المؤلف أن يوازن بين أقوال المسائل التي طرحها الإمام مالك وتلاميذه (2) .

وكذلك أبو بكر محمد بن يقي بن محمد ابن زرب بن يزيد بن مسلمة (ت 381هـ / 930م): اشتهر بدقة التفقه والاستبصار في المسائل ، ألف كتاب الخصال المشهور في الفقه على مذهب مالك عارض به كتاب الخصال لابن كاوس الحنفي في الرد على ابن مسرة (3) .

وكذلك الإمام الشيخ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي

(ت 463هـ _ 1071م) له عدة تأليف منها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد و أيضا الكافي على مذهب مالك له فيها خمسة عشر مجلدا و كتاب الاستيعاب في الصحابة ، كتاب جامع بيان العلم و فضله وكتاب

1_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج3، ص 299 ؛ عمر الجدي ، المرجع ، السابق ، ص 66.

2_ ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 183 .

3 _ القاضي عياض، نفسه، ج7، ص115_116.

الاكتفاء في قراءة نافع و أبي عمرو ، وكتاب بهجة الانباه عن قبائل الرواة ، وكتاب الإنصاف في أسماء الله تعالى ، وكتاب الفرائض وغير ذلك ، فقد أفتن به و ببراعة علمه رجال الأندلس (1)

كما كان هناك التأليف الغير مباشر والمتمثل في استكمال تأليف الكتب مثل إتمام كتاب بدأ به صاحبه ولم يتمه لسبب غالبا ما كان وفاة المؤلف الأصلي ، فجاء بعده من حرص على إتمامه و مثال على ذلك كتاب الدلائل في شرح الحديث النبوي الشريف ، أما مؤلفه فهو قاسم بن ثابت السرقسطي (ت 313هـ / 925) الذي بدأه ولم تمكنه المنية من إكماله فتولى ذلك والده ثابت بن حزم السرقسطي (ت 302هـ / 914م) (2) .

و بعد ذلك قام حفيده ثابت بن قاسم بن ثابت (ت 352هـ - 963م) بإدخال إضافات إليه (3)، و يبدو أن المحفز الرئيسي لثابت بن حزم في إتمام الكتاب هو العلاقة الاجتماعية التي ربطته بمؤلفه ، كما أن رحلة الأب و ابنه في طلب العلم إلى المشرق كانت واحدة ، فاشتركا في نفس الشيوخ و السماعات و كان من ثمارها قيام قاسم بن ثابت بتأليف كتاب الدلائل، و يبدو أن الأب كان مطلعاً على مراحل تأليف الكتاب لا سيما أن سماعها كان واحداً (4) ، كما أن موضوع الكتاب كان مثار اهتمام في هذا الوقت في الأندلس حيث أقبل الأندلسيون على دراسة علوم الحديث النبوي الشريف ، كما دخل الأندلس كتاب شرح غريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ - 889م) (5) ، و هو ما دفع قاسم بن ثابت أن يكمل ما فاتهما (6) .

كل ذلك شكل دافعا قويا لثابت بن حزم ليكمل تأليف الدلائل و جعله يدرك استحقال الكتاب لأن يرى

1_ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ/1348م) : **تذكرة الحفاظ** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، ص 1128-1129.

2_ ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 102؛ ينظر : ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج1، ص 403.

3_ الحميدي ، المصدر السابق ، ص 331 .

4_ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 40 .

5_ ياقوت الحموي : **معجم الأدباء** ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1980م، ج12، ص 254 .

6_ ابن خلكان ، نفسه ، ج3 ، ص 42 .

النور فسار على خطه ابنه و أكمله بعد وفاته مباشرة ، وفعلا عد الدلائل كتابا متميزا في موضوع غريب الحديث ، وقد أقبل المهتمون بالكتاب في أخذه عنه ، و منهم الخليفة الحكم المستنصر ، كما اشترك شخصان أيضا في إتمام تأليف كتاب ، لكن كانت الظروف و الدوافع و الكيفية التي تمر بها مختلفة ، فقد شرع عبد الله بن محمد بن حنين (ت 358هـ - 930م) في قرطبة بتأليف كتاب الاستيعاب للأقوال مالك مجردة دون أقوال أصحابه⁽¹⁾ ، و مات قبل أن يتمه وحصل الخليفة الحكم المستنصر بعد مضي مدة على الأجزاء الخمسة التي انتهى منها ، فأعجب بموضوع الكتاب و رغب بإتمام تأليفه لتعم الفائدة منه و لحاجة فقهاء المالكية لكتاب

في مثل ذلك الموضوع ، فذكر رغبته تلك لقاضيه محمد بن إسحاق بن السليم (ت 327هـ - 977م)

و طلب منه أن يدلّه على من يصلح لإتمام الكتاب فرشح له أبو بكر محمد بن عبد الله المعيطي (ت 327هـ - 977م) ، و ابن المكوي أحمد بن عبد الملك (ت 401هـ - 1010م) الذي طلب من الخليفة أن يسمح لهما بالاستفادة من مكتبته⁽²⁾ ، للحصول على المصادر اللازمة لإتمام الكتاب فوافق الخليفة على ذلك⁽³⁾ ، و على الأغلب أن المعيطي وابن المكوي كانت لهما شخصيتهما في إتمام الكتاب مع الالتزام بالقاعدة الأساسية التي قام عليها ، وهي ذكر أراء الإمام مالك الفقيه فقط من دون ذكر أراء أصحابه فهما شرعا في إتمام الكتاب بعد مضي مدة ليست قليلة على وفاة صاحبه ، حيث توفي حنين ابن محمد عام (318هـ - 930م) ، و تولى الحكم المستنصر الخلافة سنة (350هـ - 921م) ، وخلال مدة خلافته طلب منهما إتمام الكتاب ، و استعانة المعيطي وابن المكوي بمكتبته دلت على حاجتهما إلى التوسع في المصادر⁽⁴⁾ .

و قد طلب الخليفة الحكم المستنصر من ابن أبان بن عيسى أبو عبد الله محمد (ت 354هـ - 965م)

1 _ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 42 .
2 _ محمد ماهر حمادة : المكتبات في الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 3 ، 1981م ، ص 123-124 .
3 _ القاضي عياض ، نفسه ، ج 7 ، ص 121-122 ؛ ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 267 .
4 _ القاضي عياض ، نفسه ، ج 7 ، ص 124 .

و أبو محمد عبد الله (ت 395 هـ - 1004م) باختصار الكتب المبسوبة ليحيى بن إسحاق بن يحيى

(ت 303 هـ - 915 م) فاختصراهما ⁽¹⁾ ، وفي عهد الحاجب المنصور طلب من أبي مروان عبيد الله

بن الوليد المعيطي (ت 378 هـ - 982م) و الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن المكوي تأليف

كتاب في أقاويل الإمام مالك بن أنس و روايات أصحابه ⁽²⁾ .

ومع دخول القرن الخامس هجري ستعرف التأليف الفقهية توجيهها آخر حيث سيطغى التأليف في الفروع في

ظل دولة جديدة أقل ما يقال عنها أنها دولة الفقهاء ، فقد كان لها اهتمام خاص بالعلماء منذ أن حكم أميرها ابن

تاشفين (ت 463 هـ - 500 هـ) الذي عمل على تطبيق الفتاوى المالكية دون غيرها ⁽³⁾ .

يقول المراكشي : " ولما قامت دولة بني تاشفين بالمغرب الأقصى في القرن الخامس هجري واستولوا على

الأندلس قرب علي بن يوسف بن تاشفين العلماء و الفقهاء و لم يقرب منه و يحظى عنده إلا من علم مذهب

مالك ، فنفتت في زمنه كتب المذهب ، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها وكثر ذلك وانصرف الناس إليهم " ⁽⁴⁾ .

ومن أبرز علماء هذه المرحلة أبو الوليد سليمان بن خلف بن وات الباجي (ت 474 هـ / 1081م) من

العلماء الذين تعددت علومهم و تنوعت مشاربهم ، كانت له عدة رحلات إلى المشرق و المغرب استفاد منها في

التأليف مجموعة ضخمة من كتب الفقه اشغل الناس بها تفقها و مدارس ، ثم اختصارا و جمعا منها كتاب

1_ القاضي عياض، المصدر السابق، ص 125.

2_ الحميدي ، المصدر السابق ، ص 402 .

3_ محمد حسين حمدي عبد المنعم : التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عهد المرابطين ، دار المعارف الجامعية ، القاهرة ، 1967م ، ص 138 .

4_ عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 122 .

الاستفتاء في شرح الموطأ ، هذا بالإضافة إلى براعته في المناظرة و الجدل المرتكزة على الدليل والبرهان من الكتاب والسنة (1) .

من مؤلفاته المشهورة أيضا كتاب المنتقى في شرح كتاب الموطأ ، ألفه في سبع مجلدات قيل لم يؤلف مثله فهو من أحسن كتب المذهب لأنه شرح فيه أحاديث الموطأ واستخراج منها زبدة الفقه المالكي (2) .

ومن أعلام الفقه ابن عبد البر (ت 463هـ/1071م) من العلماء الذين تبوؤوا مكانة عالية في بلاد الغرب الإسلامي قصده طلبة العلم شرقا و غربا ، خدم الفقه المالكي بعدة مؤلفات لا زالت إلى اليوم ضالة كل طالب للعلم في المغرب والمشرق قال القاضي عياض عن هذه المؤلفات : " أنها مفيدة طارت في الأفاق " (3) .

له كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي على مذهب مالك و أصحابه صنفه في خمسة عشر كتابا اقتصر فيه على ما يفتي الحاجة إليه و بوبه و قرنه فصار مغنيا عن التصنيفات الطوال في معناه (4) .

وفي نفس هذه المرحلة أيضا ظهر ابن رشد الجد (تى 520هـ/1126م) بقرطبة اشتهر بعلمه ودراسته لأصول الفقه وأصول الدين، وهذا ما ضمنه ابن رشد في مؤلفاته منها كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة أو العتبية ، قام محمد بن رشد بتمحيصها و مقارنتها بالرويات الأخرى ، فكان عمله هذا خيرا وبركة وزيادة في فروع المذهب المالكي (5) . كما ألف كتاب البيان والتحصيل ، وكتاب آخر خدم فيه كتاب المدونة لابن سحنون سماه " المقدمات لأوائل كتب المدونة " ، كما عمل على اختصار وتهذيب كتاب المبسوط ليجي بن إسحاق. (6)

1_ القاضي عياض ، المصدر السابق ، ج2، ص 802.

2_ المقرئ، المصدر السابق، ج2، ص 67 .

3_ القاضي عياض ، نفسه ، ج2 ، ص 810 .

4_ المقرئ، نفسه، ج4، ص 163.

5_ ابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص ص31_ 33

6_ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 374 .

فقد أراد ابن رشد من خلال اهتمامه بأمهات الفقه المالكي التي نالت أكبر قدر في الوسط العلمي المالكي تقريبها لطلبة العلم في أبهى صورة وأبسط طريقة فقد أكد ابن رشد على أهمية كتبه و قال : " بأن طالب العلم إذا جمعها حصل على معرفة مالا يسع جهله من أصول الديانات وأصول الفقه وعرف العلم من طريقة وأخذه من بابه وسبيله " (1) .

وقد تمكن ابن رشد من خلال ثمرات علمه العظيمة في التدريس و التأليف و الإفتاء أن يحوز حب الجميع حكما ومحكومين علماء وعامة ، فقد ولي في عدة مناصب حساسة في الدولة استطاع من خلالها ترسيخ مذهبه ، منها منصب قضاء الجماعة ثم إماما وصاحب الصلاة في المسجد الجامع ، وإليه كانت الرحلة للتفقه من أقطار الأندلس مدة حياته فقد وصفه معاصروه بزعيم الفقهاء (2) .

وكذلك عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي (ت 1233م) لقد حظي مكانة رفيعة علما و دينا ، وهي المكانة التي جعلت جميع مؤلفاته محل قبول من الناس لا في بلاده فقط بل و في بلاد إسلامية أخرى ، وقد نالت مؤلفاته قسما وافرا من القبول خاصة الفتاوى فقد أقبل عليها الناس دراسة و عملا باعتبارها ووصفها متنا من المتون المعتمدة في مناهج مختلف المحاضر " المدارس الدينية " كما له تأليف أخرى أشهرها نوازل ابن الحاج وكتاب " الدر الخالد في معرفة الوالد " وغيرها . (3)

1_ ابن رشد ، المصدر السابق ، ج1، ص 32.

2_ ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 374؛ ينظر : ابن مخلوف ، المصدر السابق ، ج1، ص 190.

3_ عبد الله بن الحاج إبراهيم : نوازل ابن الحاج ، جمع و تحقيق : محمد الأمين بن محمد بيب ط1، 1423هـ/2002م ، ص 4 .

الخاتمة

انتشر المذهب المالكي وساد بالأندلس بفعل عوامل شتى ،اجتماعية وسياسية وذاتية وبرز تفوقه على باقي المذاهب الأخرى بشكل واضح منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وكان من أبرز تجليات ذلك كثرة فقهاء بها، الذين تمكنوا من تكوين قاعدة اجتماعية قوية لمذهبهم ومن ثم أصبحوا ممثلين لقوة اجتماعية على قدر كبير من الأهمية فأضحى من غير الممكن لأي حاكم يروم استقرار سلطته تجاهل هذا المذهب وممثليه، حيث أصبح المذهب المالكي ممثلا لعموم أهل الأندلس حكاما ومحكومين وتم انحسار ما سواه من الفرق والمذاهب التي عرفت بها.

وقد كان لفقائه خلال المسيرة التي قطعها من حيث انتشاره، تأثيرات هامة في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية، وبناءا على تتبع مجهدياتهم في هذا المضمار فقد توصلنا إلى جملة من النتائج والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

كان لهم دور في معظم فترات التاريخ السياسي ، فتحمل عدد منهم مسؤوليات الدفاع عن الحق راضين بتبعات ذلك، فكان لهم تأثير مميز في مجريات الأحداث وكان دورهم حاسما، من ابرز

خصائص الخطاب الفقهي الذي انتهجه فقهاء المالكية هو التفتح والليونة، وذلك يعود

لطبيعة المذهب المالكي الذي يعتد بالعرف، ويراعي التشريعات الفقهية للمذاهب السنية الأخرى من خلال اعتماده قاعدة مراعاة الخلاف في التشريع ، وهذا مساعد على ازدياد تأثيراتهم

الاجتماعية والثقافية.

إضافة إلى أن ما حصل من تطور حضاري بالأندلس يعود في جزء معتبر منه إلى جهود وإنجازات فقهاء المالكية المتوالية في شتى المجالات ، خصوصا في المجال الاجتماعي والثقافي ، حيث ساهموا مساهمة فعالة في إرساء الركائز الأساسية للنصوص والتطور المستمر ، والمتمثلة أساس في توطيد الوحدة الاجتماعية والاهتمام بالعلم ، وإرساء دعائم التطور الاقتصادي الأمر الذي جعل أهل الأندلس يأخذون بأسباب التقدم والرفي في شتى المجالات والميادين .

أما النشاط العلمي والثقافي لفقهاء المالكية بالأندلس فقد خضع في بعض جوانبه للتطورات الحضارية التي حصلت بها، وهذا ما ألقى بظلاله على تنوع نشاطهم الثقافي، وتعدد إسهاماتهم العلمية، حيث نلاحظهم شاركوا بأساليب متنوعة في شتى العلوم التي ظهرت هناك.

ومن هنا فإن النفوذ الذي توصل إليه الفقهاء في الأندلس جعل منهم طبقة مؤثرة مرغوبة ومرهوبة، وقد خلق هذا النفوذ العام طموحات وأطماع شخصية لدى بعض الفقهاء، فثار عدد منهم على الدولة (المرابطين) محاولين تأسيس وتشديد زعامة وقد فشل معظم هؤلاء، الثائرين في تحقيق هدفهم ، ولم يكن أغلب الفقهاء الذين تصدوا للقيام بأعباء الحكم على مستوى المسؤولية الملقاة على كاهلهم، وجانب أكثر هو الصواب في التعاطي مع الأحداث.

وتوصل البحث إلى حقيقة مهمة هي إن الفقهاء المالكية في الأندلس صاروا وسطاء الشعب الحاملين لرغباته والمعبرين عن طموحاته بفضل المكانة التي وصلوا إليها.

الملاحق

ملحق 01 :

مراسلة بين قاضي اشبيلية والفقهاء المشاورين بقرطبة حول استحقاق أملاك لابن زهر.

وكتب ابن المنظور قاضي مدينة اشبيلية إلى الفقهاء المشاورين بقرطبة رضي الله عنهم يسألهم

عن مسألة ابن زهر التي نزلت به ، في قيام ابن زهر على ابن خالص فأجاب فيها الفقيه الأجل

الإمام الحافظ أبو الوليد محمد بن رشد رضي الله عنه بهذا الجواب المبرم والإيراد المحكم : وقد

تقدم هذا الجواب في الجزء الأول وفي لفظه خلاف اللفظ الأول في أن المعنى فيهما واحد .

تصفحت خطابك وما أدرجت طيه ووقفت على مضمّن ذلك كله وقول محمد بن يحيى بن خالص

المقوم عليه في الأملاك التي بيده بقرطبة فلأنه إتباعها من انجرت إليه بالوراثة عنه من محمد بن

مروان بن زهر ، إقرار منه له بالملك إلا أن القائم فيها بالتحبيس لم يأت من الحيابة بما له فيه

منفعة إذا لم يعرف الحائزون ان الأملاك التي حازوها هي المحبسة المذكورة في كتاب التحبيس

الثابت عندك ولا شهدوا بذلك، وإنما شهدوا بملك ما حازوا لمحمد بن زهر خاصة والملك قد اقر

له به المقوم عليه ابن خالص ، فلم تفدنا معنى الحيابة يوجب حكما ولا تحقق بها تحبيس هذه

الأملاك المقوم فيها على ابن خالص ، ولم يبق من شهود عقد التحبيس من يعين أن هذه

الأملاك ، التي بيد ابن خالص هي التي أشهده المحبس على تحبيسها ، ولأضمن عقد التحبيس

من وصف الأملاك وتحديدها ما يعلم به أنها هي بموافقة الحدود لها ، فلا يعتبر بوقت وقوع البيع الذي أثبت عندك القائم على ابن خالص بالسماع ، أن كان قبل تاريخ التحبيس وبعده ، ولا يحتاج إن خشي (1)

يسال الشهود عن ذلك وشهادتهم على نص ما تضمنه العقد من أنهم لم يزالوا يسمعون على الإطلاق من غير تقييد محمولة ، على إنهم لم يزالوا يسمعون ذلك على مر الأيام وسالف الأعوام منذ نشئوا وعقلوا على ما يقتضيه الإطلاق .

وذلك أكثر من المدة التي حدها أهل العلم في إجازة شهادة السماع ، بخلاف لو عري العقد من لفظة (لم يزالوا) ، وقيدت فيه لمدة غير محصورة ولا محدودة وإذ قد ثبت عندك وفقك الله الاستدعاء بالسماع المذكور على نصحه، واستبعدت حجج المتخاصمين عندك فلم يكن لواحد منهما من الحجة غير ما أظهره إليك وأثبتته عندك، فالقضاء ببقاء الأملاك بيد ابن خالص واجب والحكم يتبع القائم بالتحبيس من الاعتراض له، والنكور عليه لاريب إلا أن يأتي بغير ما أتى به أولاً فينظر فيه إذ لا تعجيز في الاحباس . ولا يلزم ابن خالص إذا قضيت ببقاء الأملاك بيده وحكمت بقطع الاعتراض شيء من ثمنها ، إذ قد مضى من طول المدة ما يصدق فيه المبتاع على أداء أن ثمن ما ابتاعه في قول مالك رحمه الله ، وأصحابه كلهم ، ولو وجب أن يحكم على

1_ إحسان عباس : نوازل ابن رشد ، مجلة الأبحاث ، العدد 43 ، 1969م ، ص 26-27 .

ابن خالص بالثمن لما صح إن يمكن ابن زهر من قبضه وثموله إلا أن يرجع عما ادعاه من التحبيس إلى تصديق ابن خالص فيما ادعاه من البيع على اختلاف على أصحابنا المتقدمين رحمة الله عليهم في ذلك .

وسائر ما تضمنه عقد التحبيس الثابت عندك لا يجب أن يسال من بيده ، شيء من ذلك من

ابن صار إليه ولا يعتقل عليه ولا يكلف إثباتا ولا عملا إلا من بعد أن يثبت القائم بالتحبيس

ملك المحبس لما حبسه ، ويجوز ما اثبت تحبيسه حيازة صحيحة على الوجه الذي ذكرناه

و هذا الأصل لا اختلاف فيه، اعني أن من بيده ملك يدعيه لنفسه لا يكلف إثبات

من أين صار إليه، حتى يثبت المدعي ما ادعاه ويحوزه، والله ولي التوفيق بعونه.

وأفتى الفقيهان ابنا محمد بن عتاب : أن يسال الشهود الذين شهدوا على البيع بالسماع عن

تاريخ وقت البيع ،فان كان ذلك قبل تاريخ كتاب التحبيس قضي ببقاء الأملاك بيد ابن خالص

وبطل قيام ابن زهر بالتحبيس وان كان ذلك يعد تاريخ كتاب التحبيس ،أو لم يؤرخوا شيئا

نفذ التحبيس وقضي به وأبطل البيع ، واحتجا في أعمال المؤرخ على غير المؤرخ بما حكاه

ابن حبيب في الواضحة ، وتابعهما على جوابهما وأعمال الحيازة وترك اعتراضهما وأعمال

الحبس وإكماله بإقرار ابن خالص بالملك إذا اقر بالبيع : الفقيه أبو محمد عبد الصمد وابن حمدين

وقال الفقيه الأجل أبو القاسم اصبغ بن محمد : لا يصح التحبيس إلا بعد إثبات ملك المحبس لما

حبسه وقت الحبس وليس في إقرار ابن خالص بالشراء من المحبس إلا الإقرار بالملك يوم البيع

وذلك ما لا منفعة فيه، فإن أرخ شهود السماع مدة تجوز فيها شهادة السماع مثل الثلاثين سنة

إلى نحو ذلك، قضي لابن خالص لما بيده من الأملاك وأبطل الحبس وسجل ذلك.

وان لم يحددا إلا مدة نحو العشرة الأعوام إلى الخمسة عشرة عاما قضي لابن زهر ببقاء

الأملاك بيده وكان بيده على ما يقر به من الحبس و الله ولي التوفيق .

ملحق 02:

مجلس مشاورة لصاحب المواريث بقرطبة حول إقرار بنسب .

وقال ابن سهل : واخبرني أبو مروان عبيد الله بن مالك ان صاحب المواريث ابا محمد بن فطين

شاورهم فيمن اقر لرجلين أنهما أخواه أو ابنا عمه الوارثان له ، فمات احدهما في حياة المقر ثم

مات المقر هل للمقر له الباقي جميع الميراث أم نصفه ؟

قال : فأفتيت أنا وابن فرج وأبو المطرف أن جميع ميراثه للباقي ، ووافقنا ابن العطار في ذلك

ودليله في نوازل اصبغ ، قال لي : وأفتى ابن عتاب وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن زعل أنه

ليس له إلا نصف ما تخلفه المقر ، قال ابن زعل كما لو اقر لهما بوديعة عنده ليس لكل واحد

منهما إلا نصفها ، و به أخذ ابن فطيس ، وذكرت ذلك لابن عتاب فقال لي ، كذلك كان ، وهي

مسألة المقريطي ، وجوابي هذا جواب الشيوخ قبلي ، لأنه إقرار احد قولي ابن القاسم (1) .

1_ الونشريسي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 381 - 382 .

قائمة المصادر

والمراجع

1/ قائمة المصادر و المراجع:

1- قائمة المصادر:

القرآن الكريم : "رواية حفص"

1- ابن الآبار محمد بن عبد الله ابن أبي بكر الفضاوي : التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره:

عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط)، 1955م.

2_ ____ : المقتضب من كتاب تحفة القادِم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (د،ط)، 1983م .

3_ الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346 هـ - 957 م) :

المسالك و الممالك، تح: د يخويه، إصدارات فؤاد شريك، جمهورية ألمانيا الاتحادية

جامعة فرانكفورت، (د،ط)، 1413 هـ - 1992م .

4- ابن بسام أبو الحسن علي (ت 542م): النخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان

عباس، دار الثقافة، بيروت، 1978م.

5_ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578 هـ - 1183م): الصلة، منشورات دار

الهيئة، مصر، 2008م .

6- ابن الدباغ عبد الرحمن بن محمد: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصحيح: إبراهيم

شبح، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1968م.

7- الواقدي الهاشمي البصري ابن سعيد محمد بن سعيد بن منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد

عبد القادر عطار، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)،

1418هـ/1997م.

8- الونشريسي أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحيى (ت914هـ - 1508م): المعيار المعرب و

الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب، أخرجه مجموعة من الفقهاء

بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، 1981م.

9- ابن الخطيب لسان الدين: أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم

الكتاني، دار الكتاب دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1964م.

10- ابن الحاج عبد الله إبراهيم: نوازل ابن الحاج، تحقيق: محمد الأمين بن محمد، ط1، (د، م)

1423هـ/2002م.

11- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس،

المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

12 _ _ : الرد على ابن النغيلة اليهودي و رسائل أخرى، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة

دار العروبة، القاهرة، 1920.

13_ _____ : الأحكام في أصول الأحكام، إشراف: أحمد شاكر، مطبعة العاصمة، القاهرة،

(د، ط)، (د، ت).

14- ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حيان (ت422هـ -1031م): المقتبس من

أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي، دار الكتاب الغربي، بيروت، (د، ط)، 1973.

15- الحموي ياقوت أبي عبد الله: معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، ط2، 1980.

16 - الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت488هـ -1025م):

جذوة المقتبس، تحقيق: محمد بن تاووت الطنجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

17- الحنبلي ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق:

محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1406هـ/1986م.

18_ الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي (ت1376هـ -1956م): الفكر السامي في

التاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة النهضة، تونس، (د، ط)، (د، ت).

19- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت483هـ -1090م): رياض النفوس في طبقات علماء

القيروان و إفريقية و زهادهم و عبادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم،

تحقيق: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

20- المقديسي شمس الدين محمد بن أحمد (ت387هـ -997م): أحسن التقاسيم في

معرفة الأقاليم، وضع مقدمة و هوامشه: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

(د،ط)، 1408هـ - 1987م .

21-المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت 1041هـ-1632م): نفح الطيب من غصن الأندلس

الرتيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1388هـ/1996م.

22-المراكشي عبد الواحد أبو محمد بن علي: المعجب في أنباء المغرب، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، (د،ط)، 1426هـ/2005.

23-المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس و

المغرب، تحقيق: ج.س.كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

24 - ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم(ت 1356هـ-1931م): شجرة النور الزكية

في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

1424هـ/2003م.

25_ ابن منظور محمد بن كرم (ت 711هـ-1311م): لسان العرب المحيط، إعداد وتطبيق:

يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

26- الناصري أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، إشراف: محمد حجي و آخرون، منشورات وزارة الثقافة و الاتصال،(د،ط)، 2001م.

27- النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي: تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة

إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م .

28- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن(ت 916هـ-1505م): طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1414هـ/1999م.

29_ السقطي ابن عبد الله محمد المالقي: آداب الحسبة، المطبعة الدولية و معهد المغربية ، باريس، (د،ط)، 1931م.

30_ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، (د،ط)، (د،ت) .

31- ابن عبد ربه أبو أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ-940م): العقد الفريد، تحقيق: محمد التتوخي، دار صادر، بيروت،(د،ط)، 1427هـ/2006م.

32- عياض اليحصبي أبو الفضل موسى القاضي(ت 544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار الحياة، بيروت، دار الفكر، ليبيا، (د.ط)، (د.ت).

33- العسقلاني حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852هـ-1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، القاهرة، (د،ط)، 1853م.

34- ابن فرحون إبراهيم نور الدين (ت799هـ-1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1996م .

35- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ-1012م): تاريخ العلماء و الراواة للعلم بالأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1407هـ_1988م .

36- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم (ت 361هـ-672م) : تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: احسان عباس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1989م.

37- ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي (ت 520_1126م): فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

38- الشيرازي أبو إسحاق الشافعي (ت476هـ-1083م): طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الوافد العربي، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1970م.

39_ ابن تومرت محمد المهدي: أعز ما يطلب، تحقيق: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني للنشر و التوزيع، الرباط، (د،ط)، 1997م.

40- التميمي أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم: طبقات علماء إفريقية، تحقيق: محمد بن شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، 2006م.

41- الترمذي: السنن كتاب العلم، باب ما جاء في عالم المدينة، المكتبة الثقافية، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

42_ ابن تيمه تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد:

مجموع الفتاوى، جمعها عبد الرحمن الغامضي النجدي، عالم الكتب، الرياض، (د،ط)، 1991م

43- ابن خلدون عبد الرحمن ابن محمد (ت808هـ_1405م): المقدمة، تحقيق: علي عبد

الواحد وافي، دار النهضة ، مصر، ط3، (د،ت) .

44- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد (ت681هـ -1282م): وفيات الأعيان و أنباء أبناء

الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1927م.

45- الخشني أبو عبد الله محمد بن أسد ابن الحارث (ت321هـ): قضاة قرطبة و علماء إفريقية،

نشره: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط)، 1376هـ -1953م.

46_ _____ : أخبار الفقهاء و المحدثين بالأندلس، مدريد، (د،ط)، (د،ت).

47-الذهبي شمس الدين محمد:أبو عبد الله (ت 748هـ-1348م): تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (د.ت).

48- الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ-1202م): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ط)،2008م.

49_ مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق: لويس مولينا، مطبعة ريد نير، مدريد،(د،ط) ، 1876م .

2_المراجع:

أ -الكتب العربية:

1_ أبو الأجفان: المدرسة المالكية في إفريقية في عهد سيادة القيروان، تحقيق: القاضي عبد

الوهاب البغدادي، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، (د، ط)، 1425هـ-2004م.

2_ أحمد علي محمد إبراهيم: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية

ولحياء التراث، دبي، الإمارات المتحدة، ط1، 2000م.

3_ إبراهيم عبد الرحمن إبراهيم: المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، مكتبة دار الثقافة، الأردن، ط1،

1999م.

4- بلافريج زين العابدين : التراث المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات كلية الأدب والعلوم

الإنسانية سلسلة ندوات ومناظرات،(د،ط)،(د،ت).

5_ بودشيش القادري: التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار

الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

6_ الجيدي عمر: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات عكاظ

الرباط، (د، ط)، 1407 هـ - 1987 م.

7_ دندش عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (510 هـ -

546 هـ / 1116_1151 م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1408 هـ _ 1988 م .

8_ دويدار حسن يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-466 هـ / 755 -

1030 م)، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، (د،ت).

9_ الهنتاتي نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، تبر الزمان، تونس، (د،ط)، 2004 م.

10_ الهروس مصطفى: قيام المدرسة المالكية بالأندلس، منشورات كلية الأدب و العلوم الإنسانية

(د،ط)، (د،ت) .

11_ الزحيلي محمد: تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1،

1415 م .

- 12_ أبو زهرة محمد أحمد: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).
- 13_ _____ : ابن حزم، مطبعة مخيمر، القاهرة، (د،ط)، 1954م .
- 14_ _____ : مالك حياته وعصره وأرائه، دار الفكر العربي، (د،م)، (د،ط)، (د،ت)
- 15_ حمادة محمد ماهر: المكتبات في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1981م.
- 16_ حمدي عبد المنعم محمد حسن: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دار المعارف الجامعية، القاهرة، (د،ط)، 1967م.
- 17_ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين و الموحدين مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.
- 18_ طه جمال أحمد جمال: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصر المرابطين و الموحدين، دار الوفاء الدنيا للطباعة و النشر، الإسكندرية، (د، ط)، 2004م.
- 19_ كحالة رضا عمر: العالم الإسلامي، مكتبة الهاشمية، دمشق، ط2، 1975م.
- 20_ مؤنس حسين: موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1412هـ
- 1992م .
- 21_ _____: شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط2، 1417هـ - 1997م.

- 22_ _____ : معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة، (د،م)، (د،ط)، (د،ت) .
- 23_ _____ : فجر الأندلس، الشركة العربية للنشر والطباعة، القاهرة، (د، ط)، 2008م.
- 24_ محمود حسين أحمد: قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، (د،م)، (د،ط)، (د،ت) .
- 25_ أبو مصطفى كمال السيد: دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د، ط)، 1997م.
- 26_ منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة: سامي صقار، دار المريخ، الرياض (د،ط)، 1981م .
- 27_ مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين الدراسات و البحوث الإنسانية والاجتماعية، (د،م)، ط1، 2000م .
- 28_ عيسى محمد عبد الحميد: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1982م.
- 29_ ابن عبود أحمد: التاريخ السياسي والاجتماعي لآشيبيلية في عهد دول الطوائف، مطابع الشيوخ ديسبريس، تطوان، (د،ط)، 1983م .

30_ عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، ط6، 1981م .

31_ بن شريفة محمد: تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، (د، ط)، 2006م.

32_ تيمور أحمد: المذاهب الفقهية الأربعة، دار الأفاق العربية، القاهرة، (د، ط)، 1431هـ - 2001م.

33_ خضري بك محمد: تاريخ التشريع الإسلامي، الجزائر، (د، ط)، (د، ت) .

ب _ الكتب الأجنبية المعربة:

1_ بالنشيا آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د، ط)، (د، ت) .

2_ ريبيرا خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، (د، ت) .

ج_الدوريات:

_ عباس إحسان، نوازل ابن رشد، مجلة الأبحاث، العدد 43، 1969م.

_ طه ولي: التعليم عند المسلمين في بداياته وتطوراته عبر مراحل ومناهجه ومؤسساته، مجلة

الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 20، مارس، أبريل، 1981م .

د_ الأطروحات:

_ دامخي عبد القادر، النثر الفني في الأندلس في القرن 5هـ، رسالة ماجستير كلية الآداب

جامعة دمشق، إشراف مسعود مزهودي، 2006-2007م .

_ بولعراس الخميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة

ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة باتنة، 2006-2007م .

المفهارس

فهرس الأعلام

حرف الألف

- بن أنس مالك :ص 18، 19 ، 20 ، 21،22،
 23 ، 25، 26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 34 ،
 35 ، 37 ، 52 ، 53 .
- بن إبراهيم أحمد بن مسعود : ص 78 .
- بن أسد أبي بكر : ص 78 .
- الأندلسي يحيى بن عمر : ص 22 .

حرف الباء

- أصبغ : ص 41 ، 77 .
- ابن أبان عبد الله : ص 42 .
- الاشبيلي : ص 49 .
- أمير هشام : ص 52، 12.
- أبو إسحاق إبراهيم بن يزيد بن قلزوم بن إبراهيم
 مزاحم : ص 54 .
- الأسدي وهب بن نافع : ص 54 .
- أبو بكر محمد بن عبد الله محمد : ص 47.
- ابن بشكوال : ص 47 .
- البويصري : ص 49 .
- البراذعي : ص 49 .
- الباجي أبو محمد : ص 69 .
- البصري إبراهيم بن أحمد : 76 .

حرف الجيم

- إسحاق بن إبراهيم بن حسين بن عاصم : ص 57
 ، 58 .
- إسماعيل بن البشير : ص 59 .
- أحمد بن أحمد بن خالد : ص 71.
- بن أسد أبي بكر : ص 77 .
- أبو جعفر المنصور : ص 16 .
- الجوزفي : ص 43.
- الجويني ابي المعالي : ص 43 .
- بن الجد محمد بن عبد الله : ص 62 .

أبو جعفر أبي رزق : ص 77 .

بن جماهر بن عبد البر : ص 78 .

حرف الدال

عبد الرحمن : ص 17 ، 22 .

بن قيس الأموي عيسى : ص 40 .

بن دينار عيسى : ص 40 ، 43 ، 57 ، 60 .

حرف الهاء

ابن هلال قاسم : ص 45 .

بن هشام الحكم : ص 21 ، 56 .

حرف الواو

الوزاني : ص 72 .

أبو الوليد ابن رشد: ص 73 ، 75 .

ابن الواضاح محمد : ص 71 .

حرف الزاي

بن زرب ابو بكر محمد يبقى : ص 44

ابن أبي الطاهر : ص 70 .

حرف الزاي

زياد : ص 41 .

ابن زرب أبو بكر بن يبقى : ص 44 .

ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد : ص 44 .

ابن أبي زيد : ص 77 .

الرعياني بن حامد بن محمد : ص 56 .

حرف الحاء

أبو حنيفة : ص 25 ، 27 .

ابن حزم : ص 40 ، 42 ، 44 .

بن الحياني ابن عبد الله محمد : ص 49 .

الحكم المستنصر : ص 58 .

بن أبي حامد المنصور : ص 71 .

ابن حردم : ص 77 .

بن حمدين أبي الحسن : ص 78 .

حرف الطاء

الطبري أبي الطيب : ص 44 .

ابن طليطلة محمد بن زكريا بن قطام : ص 61 .

أحمد بن سعيد بن كوثر : ص 72.

أبو بكر : ص 47 .

جابر بن نادر :

حرف الياء

يحي بن يحي : ص 28، 26، 22، 21، 20، 35 ،

38 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 52 ، 53 ، 54 ،

55، 60 .

بن يسار : ص 28 .

حرف اللام

بن لبابة عمر : ص 34 ، 41 ، 42 ، 43 ، 59 ،

73 ، 77 .

بن لبابة محمد : ص 34 .

الليثي أبو إسماعيل يحيى بن إسحاق بن يحي :

ص 43 .

اللخمي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى : ص 49.

اللخمي زياد بن عبد الرحمن : ص 18 ، 19 ،

20 ، 22 .

ابن أبي ليلى يوسف : ص 25 .

حرف الميم

أبو منظور أبو عبد الله محمد : ص 22 .

مالك: 21، 19، 17، 16، 23، 41 ، 42 ، 43 ،

44 ، 46 ، 48 ، 53 .

بن مرين أبو زكريا يحي بن إبراهيم : ص 42

محمد : ص 43 .

بن محمد عيسى محمد بن عبد الرحمن بن

إبراهيم : ص 54 .

ابن محمد عبد الرحمن : ص 54 .

بن محمد عبد الله : ص 55 .

المعافري مسرور بن محمد بن بشري : ص 56.

بن مرتبيل أبو عبد الله محمد بن خالد : ص 52.

ص 38 .

حرف السين

سفيان : ص 22 .

سحنون : ص 42 .

السمناني أبي جعفر : ص 44 .

السرقسطي قاسم بن ثابت أبو محمد العربي : ص

38 .

بن أبي سعيد أبو عبد الله محمد بن حارث : ص

58 ، 60 .

بن سلام صعصعة : ص 18 .

حرف العين

ابن العرفي أبو بكر محمد بن عبد الله: ص 47

عبد الرحمن الأوسط : ص 52 ، 53 .

بن عثمان سعيد بن الفرّج : ص 55 .

العامري المجاهد : ص 71 .

ابن عتاب: ص 75 .

أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنبلي : ص 76.

أبي عيسى يحيى بن عبد الله: ص 75 .

ابن عبد البر : ص 72 .

بن أبي عيسى محمد بن أبو عبد الله: ص.38

بن العربي: ص 38.

بن عيسى شجرة : ص 22 .

بن عمر الأندلسي : ص 22 .

عيسى: ص 41، 42.

العتبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد

العزيز : ص 42 .

ابن عبد الحكم : ص 42 .

بن عبد الملك حبيب : ص 42 .

ابن عبد البر أحمد : ص 42 .

بن عاصم : ص 57 .

بن العتبي محمد بن أحمد : ص 59 .

بن أبي عامر الملك : ص 70 .

العھفري محمد بن سعيد : ص 76 .

حرف الثاء

الثوري سفيان بن سعيد : ص 28 .

حرف الخاء

ابن خلاد : ص 42 .

بن خلف الباجي أبو الوليد سليمان : ص 44 .

بن خلدون أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد :

ص 49 .

الخرار الطليطلي : ص 61 .

بن خيالة محمد : ص 61 .

حرف الذال

بن ذكوان أحمد بن عبد الله : ص 75 .

حرف القاف

قاسم بن هلال : ص 54 .

القطان أحمد بن نصر موسى : ص 74 .

القرطبي موسى ابن الفرغ : ص 60 .

بن قيس الأموي ابن محمد الغازي : ص 40 .

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السبتي : ص

بن عبد الرحمن عبد الحق بن أحمد : ص 78 .

ابن العواد : ص 78 .

أبي عبد الله مشاور : ص 78 .

بن عبد الله عثمان : ص 78 .

ابن عبد الله محمد بن الحياتي : ص 49 .

بن عمر حفص : ص 60 .

بن عبد الله مطرف : ص 42 .

الخرار الطليطلي : ص 61 .

بن خيالة محمد : ص 61 .

حرف الفاء

ابن الفرضي : ص 42 ، 43 .

بن فطيس أبو القاسم أحمد بن عبد الله : ص 55 .

حرف الصاد

أبو صالح أيوب بن سليمان بن هشام بن صالح

الصقلي حبيب : ص 72 .

قرعوس بن العباس : ص 18 .

بن قيس الغازي : ص 18 ، 19 ، 20 .

ابن قاسم : ص 77 .

القرطبي : ص 42 ، 43 .

القاضي عياض : ص 44 ، 47 ، 48 ، 78 .

القاضي عبد الوهاب : ص 46 .

بن القيسراني القاسم محمد : ص 49 .

أبو القاسم أحمد : ص 49 .

القيسي أبو عبد الله مهاجر بن نبيل : ص 58 .

قرعوس : ص 60 .

ابن القطان : ص 75 .

قاسم بن أسباط المخزومي بن الحكم : ص 60 .

ص 54 .

حرف الراء

ابن رشد أبو الوليد محمد : ص 43 ، 44 ، 49 ،

64 ، 73 ، 74 ، 76 ، 78 .

ابن رزق أبي جعفر : ص 78 .

أبو غالب العبدي : ص 63 .

الرازي : ص 49 .

حرف الشين

الشاطبي : ص 38 .

الشيبياني : ص 25 ، 27 .

بن شبطون زياد بن عبد الرحمن : ص 19 ،

20 ، 22 ، 26 ، 39 ، 40 ، 41 .

الشائع أبو عثمان بن سعيد بن حسان :

حرف التاء

التميمي المازوني الصقلي أبو عبد الله بن علي

بن عمر : ص 46 ، 78 .

التميمي أبو الحسن خالد بن وهب الصغير :

ص 54 .

التميمي محمد بن تليخ : ص 58 .

بن تاشفين يوسف : ص 62 .

حرف الغين

الغازي : ص 41 .

ابن غيلان : ص 44 .

الغزالي أبو حامد : ص 47 .

الغافقي عيسى بن دينار : ص 40 ، 43 ، 57 ،

. 60



















|

فهرس الأماكن

حرف الألف

الأندلس: ص 12، 10، 14، 15، 17، 18، 19،

20، 21، 22، 24، 25، 26، 27، 28،

29، 30، 31، 32، 34، 35، 37، 38،

39، 40، 41، 44، 45، 52، 53، 54،

55، 56، 57، 58، 59، 60، 70، 71،

79، 81، 82.

إفريقية: ص 41، 43.

أشبيلية: ص 63، 70.

حرف الباء

بغداد: ص 32، 45.

حرف الدال

دمشق: ص 45.

حرف الحاء

الحجاز: ص 18، 29، 30، 32، 37.

حرف الطاء

طليطلة: ص 23، 42، 78.

حرف الميم

مالقة: ص 63.

المدينة: ص 18، 22، 26، 27، 29،

32، 34، 37.

الموصل: ص 45.

ميورقة: ص 80، 81.

مكة: ص 22.

مصر: 32، 40، 43.

مراكش: ص 48.

المشرق: ص 22، 34، 38، 39،

42، 45، 47، 71، 72، 80، 82

المغرب الإسلامي: ص 82.

المغرب: ص 10، 11، 22، 24، 25، 30،

31، 37، 35، 82.

حرف السين

سبتة : ص 78.

سرقسطة : ص 58 .

حرف العين

العراق : ص 30 ، 32 ، 34 ، 43 .

حرف الصاد

صقلية : ص 46 .

حرف القاف

القيروان : ص 22 ، 23 ، 79 .

قرطبة : ص 23 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ،

44 ، 52 ، 54 ، 55 ، 56 ، 57 ، 58 ، 60 ،

71 ، 73 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 .

حرف الشين

الشام : ص 17 ، 52 .

حرف الغين

الغرب الإسلامي : ص 60 .

فهرس المحتويات

مقدمة :	أ- و
تمهيد : الحركة المذهبية في الغرب الإسلامي	14 - 7
الفصل الأول: المذهب المالكي في الأندلس.....	44-16
المبحث الأول: دخول مذهب مالك الأندلس.....	21-16
المبحث الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي في الأندلس.....	36-22
المبحث الثالث: أشهر فقهاء المالكية من القرن 2 هـ - 6 هـ / 8-12 م.....	44 - 36
الفصل الثاني: تأثيرات فقهاء المالكية في الأندلس.....	82-46
المبحث الأول: تأثير فقهاء المالكية في المجال السياسي.....	55 - 46
أولاً: الفقهاء المشاورون.....	49 - 46
ثانياً: المناصب الحكومية.....	55 - 49
المبحث الثاني: تأثير فقهاء المالكية في الاجتماعي.....	61 - 56
أولاً: مكانتهم الاجتماعية.....	60 - 57
ثانياً: دورهم في الحياة العامة	62 - 60
المبحث الثالث: تأثير فقهاء المالكية في المجال العلمي.....	82 - 62
أولاً: مجالس الفتوى والقضاء	71 - 63
ثانياً: المناظرات.....	78 - 71

83 -78.....	ثالثا: التأليف
86 -85.....	خاتمة
92-88.....	ملاحق البحث
106-94.....	قائمة المصادر والمراجع
116-108.....	فهارس البحث